الميسر والقداح

لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

نسخه ، وصححه ، وعلق عليه ، ووضع فهارسه

السيد محب الدين الخطيب

رحمه الله

نقلا عن المثال الفطوغرافي المحفوظ في « الخزانة الزكية » بالقاهرة
للنسخة المكتوبة سنة ٦٢٢ هـ .

الطبعة الثانية

عنيت بنشره

المطبعة السلفية ومكتبتها

٢١ شارع الفتح بالروضة ـ تليفون ٨٤٠٣٦٤

الميسر والقداح

لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

نسخه ، وصححه ، وعلق عليه ، ووضع فهارسه

محب الدين الخطيب

منشئ مجلة «الزهراء»

نقلا عن المثال الفطوغرافي المحفوظ في «الخزانة الزكية» بالقاهرة
للنسخة المكتوبة سنة ٦٢٢ هـ .

الطبعة الثانية

القاهرة ١٣٨٥

عنيت بنشره

المطبعة السلفية - ومكتبتها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين • وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وبعدُ فهذه دُرَّةٌ من بحر علم السَّلَف، دعانى إلى إخراجها للناس الحياء من أن يبقى كتابٌ لابن قتَيْبَةَ محجوباً عن أنظار قُرّاء العربية مع القُدرة على نشره،

وأنَّ المَيْسِر عند العرَب مما أَشار اليه كتابُ الله الحكيم فى مواطِنَ متعدّدة، ومثلُ كتاب ابن قُتيبةَ فى هذا الموضوع مما يُعين على فَهم تلك المَواطن من كتاب الله عز وجل،

وأنّ تاريخ القِداح والميسر جُزء من تاريخ العرب الاجتماعى قبل الاسلام، ونحن اليومَ فى حاجة إلى نشر كل ما تصل اليه أيدينا من الكتب عن ماضى أُمّتنا العربية، ولا سِيَّما إذا كان من آثار العلماء الاعلام، لأن المعاصرين من المشتغلين بالتأليف قد عمّت شكواهم وطمّت من غموض تاريخ العرب القديم، وقِلّة مافى الايدى من الموادّ التى تُعين على تجويد التأليف فيه

ومما زاد هذا الكتابَ قيمةً فى نظرى أن ابن قتيبة نهج فى تأليفه

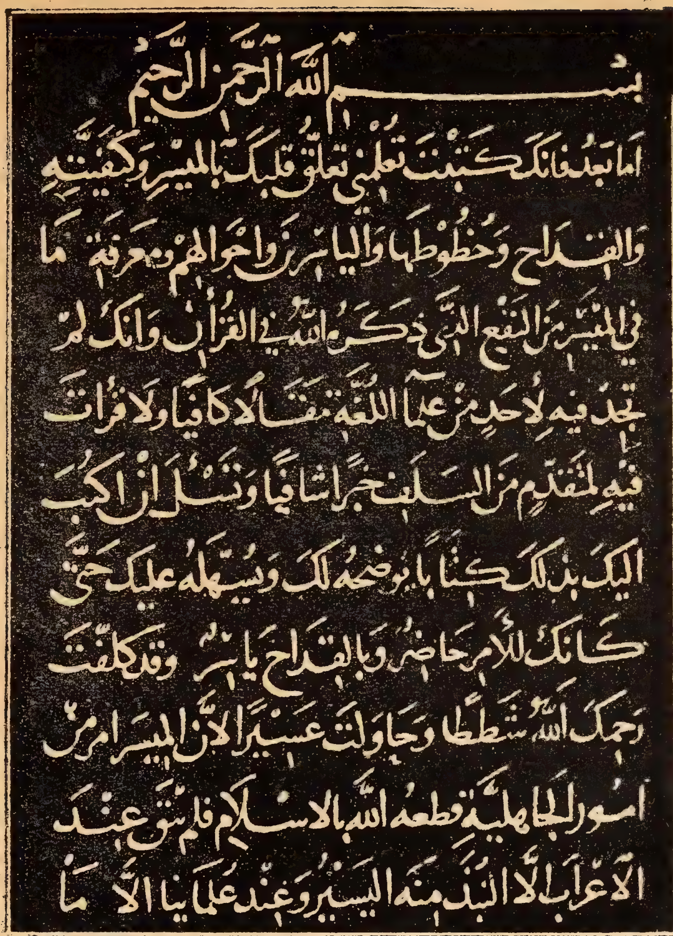
منهجاً علمياً حيث قال فى مقدمته : « ولم أَجِدِ السببَ إلى ما التمسته إلاّ جمعَ الأبياتِ فى الميسر ، وتَدَبُّرَها ، والاستدلالَ على كيفيته باعتبارها ، ففعلتُ ذلك ، وأودعت كتابى هذا منه ما أدّى إليه النَّظَر ودلّ عليه الاستخراج »

على أن كتاب (الميسر والقداح) لو لم تكن له تلك الفائدة فى فهم بعض المواطن من كتاب الله سبحانه ، ولو لم تكن الحاجة ماسّةً إليه فى معرفة جزء من التاريخ الاجتماعى فى بلاد العرب ، ولو لم تكن له مزية المنهج العلمى الذى اختاره ابن قتيبة لتأليف كتابه ، فان الكتاب فى نفسه من أجلّ المصنفات فى الادب واللغة ، لأن ابن قتيبة رحمه الله قد أبان فى تفسير أبيات ابن مُقبل والطِّرِمّاح وغيرهما فى القِداح والميسر عن دِقة نظر ، وسَعَة علم ، وحُسن استخراج ، ولا يبلغ هذه المنزلة فى العلم إلا من كان فى طبقة مؤلفه ، وهو خطيب السُّنة وأديبها ، كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية

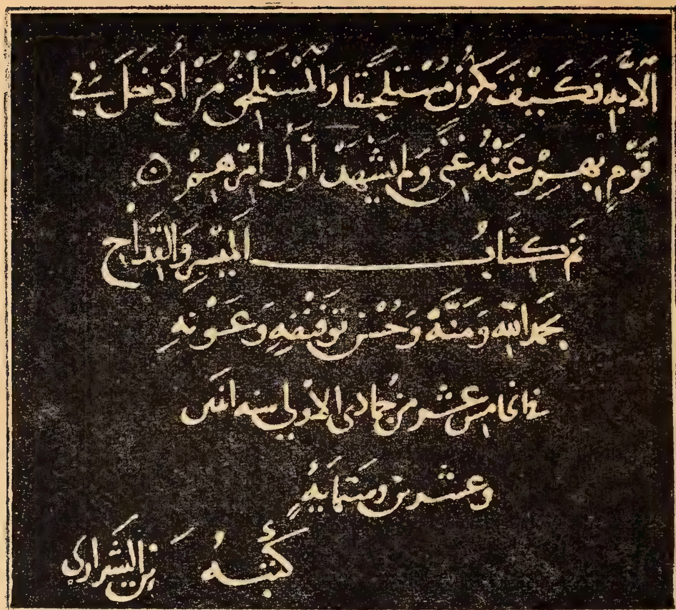
وأول نسخة اطلعت عليها من هذا الكتاب هى النسخة المحفوظة فى خزانة العلامة المحقق صاحب السعادة أحمد تيمور باشا ، وفيما أنا عاكف على درسها للاعتماد عليها فى الطبع زار المطبعة السَّلَفية

الاستاذ الجليل صاحب السعادة أحمد زكى باشا وأرشدنى الى المثال الفطوغرافى للاصل المكتوب سنة ٦٢٢ هـ . وهـذا المثال الفطوغرافى من نفائس كتب الخزانة الزكيـة ، وعليه اعتمدتُ فى طبع الكتاب ، وهو عنوان شكرى للاستاذ العلامة صاحب مشروع « احياء الآداب العربية » على ماله من فضل فى ظهوره مقابلاً على ذلك الاصل . ومن الله استمدُّ العون

القاهرة : سلخ شوال ١٣٤٢ — محبُّ الدين الخطيب



بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فانك كتبت تعلمني تعلق قلبك بالميسر وكيفيته
والقداح وحظوظها والياسرين واحوالهم ومعرفة ما
في الميسر من النفع الذي ذكر الله في القرآن وانك لم
تجد فيه لأحد من علماء اللغة مقالا كافيا ولا قرأت
فيه لمتقدم من السلف جوابا شافيا وتسأل ان اكتب
اليك بذلك كتابا يوضحه لك ويسهله عليك حتى
كأنك للأمر حاضر وبالقداح ياسر وقد كلفت
رحمك الله شططا وحاولت عسيرا لأن الميسر امر من
امور الجاهلية قطعه الله بالاسلام فلم يبق عند
الاعراب الا النبذ منه اليسير وعند علمائنا الا ما



الآية فكيف يكون مستلحقا والمستلحق من أدخل في
قوم ليس منهم عنه غنى ولم يشهد أول أمرهم ٥
تم كتاب الميسر والقداح
بحمد الله ومنه وحسن توفيقه وعونه
في الخامس عشر من جمادى الأولى سنة اثنتين
وعشرين وستمائة
كتبه بن الشرازي

هذه الصفحة وما قبلها هما فاتحة الكتاب وخاتمته
نقلا عن المثال الفطوغرافي المحفوظ بالخزانة الزكية
والمأخوذ عن نسخة كتبت سنة ٦٢٢ هـ

ابن قتيبة (١)

٢١٣ - ٢٧٦ ﻫ

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . كان أبوه من مدينة مرو ، وأما هو فقال ابن الانبارى وابن النديم وابن الاثيرانه ولد فى الكوفة - وقال آخرون مولده فى بغداد - سنة ٢١٣ ﻫ

﴿ نشأته وشيوخه ﴾

نشأ عبد الله بن مسلم فى دار السلام ، وأخذ العلم عن رجالها . فحدث فيها عن الزيادى - وهو أبو اسحاق ابراهيم بن سفيان بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن زياد ابن أبيه - وعن أبى حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمى السجستانى ، وعن اسحاق بن راهويه ، والرياشى ، وعبد الرحمن ابن أخى الاصمعى ، وحرملة بن يحيى ، وأبى الخطاب زياد بن يحيى الحسانى (٢) . وتلك الطبقة . وأقرأ فى بغداد مصنفاته

﴿ صلته بوزير الخلافة ﴾

وكانت لابن قتيبة صلة بأبى الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان

---

(١) قتيبة : تصغير قتبة (بكسر القاف وسكون التاء) وهى واحدة الاقتاب ، والاقتاب الأمعاء ، والنسبة اليه قتبى . قال الزبيدى فى التاج (مادة قتب) : « وفى التهذيب ذهب الليث أن قتيبة ما خوذ من القتب » . ثم نقل عن الامير المجاهد قتيبة بن مسلم رحمه الله أنه فسر اسمه بمعنى « اكاف » . قال الزبيدى : وهذا يوافق ما قاله الليث

(٢) كذا رأيت هذا الاسم فى ترجمة ابن قتيبة التى اوردها السمعانى فى كتاب الانساب

وزير الدولة العباسية لذلك العهد . وصنف لهذا الوزير كتابه (أدب الكاتب) [1] وذكره فى الخطبة وأثنى عليه [2] فقال العلامة ابن السيد البطليوسى فى (الاقتضاب) : « يعنى عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وكان وزير المتوكل [3] حتى صرّفه فى بعض أعماله ،

ولزم ابن قتيبة مدينة بغداد - عاصمة العلم ومدينة الحضارة فى العالم كله لذلك العهد - فلم يبرحها الا الى (الدينور) مدة ولايته القضاء فيها . وكان ذلك سبب اشتهاره بلقب (الدينورى) نسبة اليها [4]

﴿ تلاميذه ﴾

وممن أخذ العلم عن ابن قتيبة ابنه القاضى أبو جعفر أحمد بن قتيبة الفقيه الاديب ، وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفسوى العالم المشهور ، وعبيد الله بن عبد الرحمن السكرى ، وابراهيم بن محمد ابن أيوب الصائغ ، وعبيد الله بن أحمد بن بكر التيمى . وروى عنه أبو

---

(١) يسمى (ادب الكاتب) كما هو المشهور و (ادب الكتاب) وهو الاسم الذى اعتمده ابن السيد فى شرحه

(٢) وذلك قوله فى خطبة أدب الكاتب : « فالحمد لله الذى أعاذ الوزير أبا الحسن - ايده الله - من هذه الرذيلة ، وأبانه بالفضيلة ، وحباه بخيم السلف وردّاه برداء الايمان . . . الخ »

(٣) وفى ابن خلكان « وزير المعتمد على الله ابن المتوكل على الله الخليفة العباسى »

(٤) ولقب ايضاً بلقب (المروزى) على ما جاء فى (تاريخ اللغويين من البصريين والكوفيين) لابى بكر محمد بن الحسن الزبيدى « لان أباه كان من مدينة (مرو) كما تقدم

سعيد الخيثم الشاشى الاديب . وفى مادة (بيانة) من معجم البلدان لياقوت أن أبا محمد قاسم بن أصبغ بن [محمد بن] يوسف بن ناصح بن عطاء البيانى سمع أبا محمد ابن قتيبة . وقرأت فى مقدمة (مناقب آل أبى طالب) للماز ندرانى[١] أن سنده فى مؤلفات ابن قتيبة ينتهى الى أبى بكر المالكى عن ابن قتيبة . وفى سماعات كتاب (تأويل مختلف الحديث) المذكورة فى آخر نخسته المطبوعة فى مصر أن ممن قرأه على ابن قتيبة أبا بكر أحمد ابن محمد بن الحسن الدينورى ، وأبا بكر أحمد بن حسين بن ابراهيم الدينورى ، وأحمد بن مروان المالكى

وعلى ذكر ابنه القاضى أبى جعفر أقول ان بيت ابن قتيبة توارثه العلم ، فحمله عنه ابنه كامر . وجاء بعده حفيده أبو أحمد عبد الواحد ابن أحمد بن عبد الله بن مسلم، ومولده فى بغداد فى حياة جده (سنة ٢٧٠) وانتقل الى مصر فسكنها وروى فيها عن أبيه عن جده كتبه المصنفة

﴿ مذهبه فى التربية والتعليم ﴾

ومذهب ابن قتيبة فى التربية والتعليم هو الذى أشار اليه فى خطبة (أدب الكاتب) بقوله « ونحن نستحب لمن قبل عنا ، وائتم بكتبنا أن يؤدب نفسه قبل أن يؤدب لسانه ، ويهذب أخلاقه قبل أن يهذب ألفاظه ، ويصون مروءته عن دناءة الغيبة ، وصناعته عن شين الكذب » . قال : « ومدار الامر على القطب ، وهو العقل وجودة القريحة . فان القليل معهما باذن الله كاف ، والكثير مع غيرهما مقصر »

---

(١) فاضل من علماء الشيعة توفى بمدينة حلب سنة ٥٨٨ ه فى دولة آل حمدان . وكتابه هذا مطبوع فى بمبى (الهند) سنة ١٣١٣

﴿ علمه وعقيدته ﴾

قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى تفسير سورة الاخلاص (ص ٨٦) : « يقال - فى ابن قتيبة - هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة ، فانه خطيب السنة كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة »

ووازن شيخ الاسلام ابن تيمية فى الكتاب نفسه (ص ٩٥) بين ابن قتيبة وابن الانبارى فقال : « وليس ابن الانبارى بأعلم بمعانى القرآن والحديث وأتبع للسنة من ابن قتيبة ، ولا أفقه فى ذلك ، وان كان ابن الانبارى من أحفظ الناس للغة ، لكن باب فقه النصوص غير باب حفظ ألفاظ اللغة »

وقال الجلال السيوطى فى (البغية) : كان ابن قتيبة رأساً فى العربية واللغة والاخبار وأيام الناس ثقة ديناً فاضلا

ونسبة البيهقى الى فرقة (الكرّامية) أصحاب أبى عبد الله محمد بن كرّام ، وكان ابن كرام ممن يثبت الصفات الالهية الا أنه ينتهى فيها الى التجسيم والتشبيه ، على ما ذكره الشهرستانى فى الملل والنحل . ونحا هذا النحو الدار قطنى فقال : ان ابن قتيبة كان يميل الى التشبيه . ولكن الجلال السيوطى عارض فى ذلك واستبعده وقال : « ان لابن قتيبة مؤلفاً فى الرد على المشبهة » . قلت : وقد ذكر ابن قتيبة فرقة المشبهين فى كتابه (تأويل مختلف الحديث) بمعرض الذم ونسب اليهم الافتراء على الله تعالى فى أحاديث التشبيه (انظر ص ٧ - ٩)

والذى يلوح للمنصف أن نسبتهم ابن قتيبة الى التشبيه من قبيل ما

قالوه في رجال مذهب الامام أحمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه .
وقد كشف لنا شيخ الاسلام ابن تيمية في تفسير سورة الاخلاص صلة ابن قتيبة بهذا المذهب السلفي فقال (ص ٨٦) : « وابن قتيبة من المنتسبين الى أحمد واسحاق [١] والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة ، وله في ذلك مصنفات متعددة . قال فيه صاحب كتاب (التحديث بمناقب أهل الحديث) وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء : أجودهم تصنيفاً ، وأحسنهم ترصيفاً ، له زهاء ثـــلاثمائة مصنف . وكان يميل الى مذاهب أحمد واسحاق [١] ، وكان معاصراً لابراهيم الحربي ومحمد بن نصر المروزي ، وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون : من استجاز الوقيعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة . ويقولون : كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه
ونسبه الحاكم الى الكذب ، فنقل السيوطي عن الحافظ الذهبي قوله في ابن قتيبة : « ما علمت أحداً اتهمه في نقله » . وقال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال انه « صدوق قليل الرواية » . ونقل عن الخطيب قوله في ابن قتيبة « كان ثقة ديناً فاضلا »

وأخذ عليه أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي [٢] في كتابه (مراتب النحويين) ص ١٣٧ أنه « قد خلط عليه بحكايات عن الكوفيين لم يكن أخذها » ، ولا يمكن الحكم على ما في هذا القول من عدل أو جور الا بعد الاطلاع على كتابي ابن قتيبة في النحو وهما جامع النحو الكبير وجامع النحو الصغير . ولعل منشأ ذلك ما قاله ابن النديم في الفهرست

---

(١) أي ابن راهويه شيخ الامام البخاري

(٢) توفي سنة ٣٥٢ وكتابه (مراتب النحويين) من نفائس مخطوطات الخزانة التيمورية وهو فيها تحت رقم (١٤٢٥ تاريخ)

من أن ابن قتيبة « كان يغلو فى البصريين ، الا أنه خلط المذهبين وحكى فى كتبه عن الكوفيين . وكان صادقاً فيما يرويه ، عالماً باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه »

على أن ما اخذه أبو الطيب على ابن قتيبة لم يقف عند حد النحو ، بل تجاوزه الى كثير من مؤلفاته — وفى جملتها كتاب المعارف والشعر والشعراء وعيون الأخبار والمعجزات النبوية — فقال : « ان ابن قتيبة كان يشرع فى أشياء ولا يقوم بها نحو تعرضه لتأليف أمثال هذه المؤلفات » ونظن أن الزمان قد حكم لمصنفات ابن قتيبة بما يخالف حكم أبى الطيب اللغوى عليها ، فحلت من قراء العربية المحل الارفع . وقديماً قالوا فى كتابه (أدب الكاتب) انه خطبة بلا كتاب فلم يمنع ذلك شيوخ الأدب العربى من اعتبار هذا الكتاب واحداً من أربعة دواوين هى أصول فن الأدب وأركانه على ما نقله ابن خلدون

ومصنفات ابن قتيبة عظيمة النفع جليلة القدر ، تطالعك لهجة العرب من ديباجتها ، وتؤنسك فصاحتهم كلما تقدمت الى غاياتها ، فتبدو لك المعانى متحلية باللفظ الوجيز الجزل

قال النووى فى (تهذيب الأسماء واللغات) : ولابن قتيبة « مصنفات كثيرة جداً رأيت فهرستها ونسيت عددها ، اظنها تزيد على ستين فى أنواع العلوم » . وقد استقصيت اسماء مؤلفاته من الكتب التى اطلعت عليها اثناء بحثى فى تاريخ حياة هذا الرجل الكبير ، وهذا ما استطعت جمعه منها :

﴿ غريب القرآن ﴾

ذكره ابن النديم وابن الانبارى والسمعانى والنووى وابن خلكان

والسيوطى فى البغيـــة وصاحب كشف الظنون . وفى الخزانة الظاهرية بدمشق نسخة منه (رقم ٢٣ لغة) : وفى مكتبة الفاضل الشيخ عثمان القارى بالطائف (الحجاز) كتاب (تفسير غريب القرآن) لابن قتيبة اظنه هو هذا ، وقد وصفنا نسخة الطائف فى المجلة السلفية (ص ٨ من السنة الثانية)

﴿ مشكل القرآن ﴾

توجد نسخة منه فى مكتبة كوپريلى بالقسطنطينية ، وأخرى فى مكتبة ليدن . قال فى كشف الظنون : أوله « الحمد لله الذى نهج لنا سبل الرشاد .. الخ » . وقد جمع بين كتابى غريب القرآن ومشكل القرآن لابن قتيبة العلامة ابن مطرف الكنانى فى (كتاب القرطين) . ومنه نسخة قديمة جليلة فى الخزانة التيمورية (رقم ٥٩ لغة) . ولأبى القاسم عبد الله بن محمد العكبرى المتوفى سنة ٥١٦ كتاب اسمه (الانتصار لحمزة فيما نسبه اليه ابن قتيبة فى مشكل القرآن) ذكره صاحب كشف الظنون

﴿ معانى القرآن ﴾

ذكره السيوطى فى بغية الوعاة

﴿ كتاب القراءات ﴾

ذكره ابن النديم فى الفهرست

﴿ اعراب القراءات ﴾

هكذا سماه ابن خلكان . وفى الفهرست لابن النديم وبغية الوعاة

للسيوطي « اعراب القرآن » ولعلهما كتاب واحد

(الرد على القائل بخلق القرآن)

ذكره السيوطي في البغية

(آداب القراءة)

ذكره صاحب كشف الظنون

(غريب الحديث)

ذكره ابن النديم . وقال صاحب كشف الظنون : حذا فيه حذو أبي عبيد القاسم بن سلام[1] فجاء كتاب ابن قتيبة مثل كتابه أو أكبر ، وقال في مقدمته « أرجو أن لا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال ، وفي الخزانة الظاهرية بدمشق الثلث الاول والثلث الأخير من هذا الكتاب (رقم ٢٤ و ٢٥ لغة)

(اصلاح غلط أبي عبيد)

ذكره السيوطي في البغية . ونص ابن النديم في الفهرست على أن اسمه (اصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث) وفي كشف الظنون أن عليه شرحا لابي المظفر محمد بن آدم الهروي المتوفي سنة ٤١٤ . وذكر ابن خلكان كتابا لابن قتيبة باسم « اصلاح الغلط » ولعلهما واحد

---

(١) قال صاحب كشف الظنون كان الأئمة يجمعون أحاديث ويتكلمون عليها في اوراق ، الى ان جاء أبو عبيد القاسم بن سلام بعد المائتين فجمع كتابه في أربعين سنة فكان خلاصة عمره وصار هو القدوة في هذا الشان

﴿ مشكل الحديث ﴾

ذكره ابن الانبارى وابن خلكان

﴿ كتاب المشكل ﴾

ذكره ابن النديم بهذا اللفظ

﴿ المشتبه من الحديث والقرآن ﴾

قال زيدان فى تاريخ آداب اللغة العربية : توجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية

﴿ تأويل مختلف الحديث ﴾

طبعه السيد محمود شابندر البغدادى بمطبعة كردستان العلمية بالقاهرة سنة ١٣٢٦ على ثلاث نسخ : الاولى فى دار الكتب المصرية كتبت سنة ١٢٥٣ . والثانية فى خزانة العلامة السيد محمود شكرى الآلوسى منقولة عن نسخة المكتبة المرجانية ببغداد ، والثالثة العلامة السيد جمال الدين القاسمى منقوله عن نسخة (اختلاف الحديث) المحفوظة بالخزانة الظاهرية بدمشق وسيأتى ذكرها . وأورده صاحب كشف الظنون باسم (كتاب المناقضة) وقال : ذكر فيه تناقض الأحاديث وبين لها محامل صحيحة

وذكره ابن النديم فى الفهرست باسم (مختلف الحديث) ، وأورده صاحب كشف الظنون بلفظ (اختلاف الحديث) أيضا . وفى الخزانة الظاهرية بدمشق نسخة بهذا الاسم الاخير (رقم ٣٠٣ حديث) كتبت سنة ٤٠١ وعليها خطوط العلماء ، وهى أجود أصل للنسخة التى طبعت بالقاهرة

﴿ المسائل والاجوبة ﴾

أكثره فى الحديث . ومنه نسخة فى مكتبة غوطا

وقد ذكره ابن النديم وابن خلكان والسيوطى فى البغية

﴿ معجزات النبى ﷺ ﴾

ذكره أبو الطيب اللغوى فى (مراتب النحويين)

﴿ دلائل النبوة من الكتب المنزلة على الانبياء ﴾

ذكره ابن النديم ، وابن الانبارى ، والسيوطى فى البغية ، وصاحب كشف الظنون ، واقتصر بعضهم على تسميته (دلائل النبوة)

﴿ أعلام النبوّة ﴾

ذكره الحافظ السخاوى فى « الاعلان بالتوبيخ ص ٩١ ويحتمل أن يكون هو « دلائل النبوة

﴿ جامع الفقه ﴾

ذكره ابن النديم فى الفهرست

﴿ كتاب التفقيه ﴾

ذكر فى وفيات الاعيان وكشف الظنون . وقال ابن النديم فى الفهرست : رأيت منه ثلاثة أجزاء نحو ستمائة ورقة وكانت تنقص على التقريب جزءين . قال : وسألت عن هذا الكتاب جماعة من أهل الخط فزعموا أنه موجود ، وهو أكبر من كتب البندنيجى وأحسن منها

﴿ كتاب الاشربة ﴾

نقل عنه ابن عبد ربه فى العقد الفريد ونشره المسيوكى بمجلة المقتبس (٢ : ٢٣٤ و ٣٨٧ و ٤٣٠ و ٢٥٩) ولم يتمه . وذكره المؤلف فى كتاب (القداح والميسر) ، وابن النديم فى الفهرست ، وصاحب كشف الظنون . ومنه نسخة فى لندن وأخرى فى دار الكتب المصرية (الرسالة العاشرة فى المجموعة رقم ١٦٦) وعنها نقلت نسخة الخزانة التيمورية

﴿ استماع الغناء بالالحان ﴾

قال صاحب كشف الظنون (فى حرف السين : مسألة السماع) .
والعلماء اختلفوا فى استماع الغناء بالالحان . . وهى مسألة طويلة الذيل . .
خصها كثير من المتقدمين بالتصنيف كالقاضى ابى الطيب والعلامة أبى محمد
ابن قتيبة

﴿ الرد على المشبهة ﴾

ذكره ابن النديم فى الفهرست والسيوطى فى البغية

﴿ أدب الكاتب ﴾

طبعه سيرول فى ليبسيك سنة ١٨٧٧ مع خلاصة انكليزية . ثم طبع
فى مصر ، وأعاد طبعه ماكس غرونرت فى ليدن سنة ١٩٠٠ . وشرحه
ابن السيد البطليوسى [١] ، وأبو منصور الجوالقى ، وسليمان بن محمد
الزهراوى ، وأبو على البطليوسى ، وأحمد بن داود الجذامى ، واسحاق
ابن ابراهيم الفارابى . وشرح خطبته أبو القاسم الزجاجى ومنه نسخة فى
كتب الشنقطى بدار الكتب المصرية (رقم ٢٩ أدب ش) ، وممن شرحها
ايضاً مبارك بن فاخر النحوى . وشرح أبياته أحمد بن محمد الخازرنجى .
وأخبرنى الاستاذ الفاضل الشيخ خليل الخالدى المقدسى أن فى خزانة نور
عثمانية بالقسطنطينية شرحاً على أدب الكاتب لابن الخشاب بخطه .

---

(١) طبعه نخلة قلفاط وسليم الميدانى فى بيروت سنة ١٩٠١

ولشيخنا العلامة المحقق الشيخ طاهر الجزائرى رحمه الله (تلخيص أدب الكاتب) طبعناه سنة ١٣٣٧

(عيون الشعر)

قال ابن النديم : يحتوى على عشرة كتب (وذكر سبعة منها)

(المراتب والمناقب من عيون الشعر)

ذكره ابن النديم

(أبيات المعانى)

ذكره المؤلف فى (عيون الأخبار) . وذكر فى الفهرست لابن النديم كتاب لابن قتيبة باسم (معانى الشعر الكبير) يحتوى على اثنى عشر كتاباً ، وذكرها . وفى خزانة أيا صوفيا بالقسطنطينية (رقم ٤٠٥٠) الجزء الاول من كتاب (المعانى لابن قتيبة) وذلك الجزء فى الخيل . وفى خزانة المكتب الهندى بلندن الجزء الثانى منه أوله باب الذباب

وللاستاذ كرنكو بحث فى « كتاب المعانى الكبير » لابن قتيبة ، قدمه الى مؤتمر المستشرقين السابع عشر المنعقد فى أوكسفورد سنة ١٩٢٨

(ديوان الكتّاب)

ذكر فى الفهرست لابن النديم وفى بغية الوعاة للسيوطى وفى كشف الظنون

(تقويم اللسان)

ذكر فى كشف الظنون

(خلق الانسان)

ذكر فى الفهرست وبغية الوعاة وكشف الظنون

﴿ كتاب الخيل ﴾

ذكره ابن النديم ، وابن خلكان ، والسيوطى فى البغية
وفى كشف الظنون (كتاب الحيل) وأظنه خطأ

﴿ الانواء ﴾

ذكره ابن النديم فى الفهرست ، والسمعانى فى الانساب ، وابن خلكان فى وفيات الاعيان ، والسيوطى فى البغية . وتوجد نسخة منه فى الخزانة الزكية بالقاهرة

﴿ جامع النحو الكبير ﴾

ذكر فى بغية الوعاة وكشف الظنون
وذكره ابن النديم باسم (جامع النحو)

﴿ جامع النحو الصغير ﴾

ذكر فى الفهرست لابن النديم وفى بغية الوعاة وكشف الظنون

﴿ الميسر والقداح ﴾

وهو هذا . وقد ذكره ابن النديم فى الفهرست وابن خلكان وصاحب كشف الظنون وغيرهم . وتوجد نسخة منه كتبت سنة ٦٢٢ اطلع عليها الاستاذ العلامة أحمد زكى باشا ، وقد نقلنا هذه النسخة عن مثالها الفطوغرافى المحفوظ بالخزانة الزكية ، وفى الخزانة التيمورية نسخة منقولة منه

﴿ تفضيل العرب ـ فى الرد على الشعوبية ﴾

ذكره ابن عبد ربه فى العقد الفريد (٢ : ٨٨ بولاق) ونقل عنه .

ونشره السيد جمال الدين القاسمي فى مجلة المقتبس (٤ : ٦٥٧ و ٧٢١) نقلا عن نسخة فى خزانة السيد شاكر الحمزاوى بدمشق بخط مسند الشام الشيخ ابراهيم الجنينى (من رجال القرن الثانى عشر) وقد نسخها من أصل مخروم الآخر . ثم طبعه السيد محمد كرد على فى رسائل البلغاء (ص ٢٦٩ - ٢٩٥) سنة ١٣٣١ . وذكره ابن النديم باسم (كتاب التسوية بين العرب والعجم) وقد اطلعت فى دار الكتب المصرية على نسخة قديمة منه كتبت سنة ٥٨٩ وهى فى جزءين صغيرين كتب فى آخرهما تم كتاب (العرب وعلومها) وكتب فى أول الجزء الثانى (الجزء الثانى فى فضل العرب على العجم) وأما الجزء الاول فناقص الاول وفيه خرم كبير

﴿ المعارف فى التاريخ ﴾

طبعه وستنفلد فى غوتنغن سنة ١٨٥٠ ثم طبع فى مصر سنة ١٣٠٠ ، ومنه نسخة مخطوطة فى كتب الشنقيطى بدار الكتب المصرية (رقم ٣ تاريخ ش) . قال ابن النديم فى الفهرست (ص ١١٤) ولوكيع القاضى (كتاب الشريف) يجرى مجرى (المعارف) لابن قتيبة . وقال صاحب كشف الظنون : ولابن الجوزى كتاب (تلقيح فهوم الأثرة فى التاريخ والسيرة) على أسلوب المعارف لابن قتيبة

﴿ عيون الاخبار ﴾

طبعت قطعة منه فى (غوتنغن) عام ١٨٩٩ بعناية بروكلمن على نسختى القسطنطينية وبترسبرغ ، وطبعت عنها فى مصر سنة ١٩٠٧ . وهو تحت الطبع كاملا فى مطبعة دار الكتب المصرية

﴿ طبقات الشعراء ﴾

طبعه دى خويه فى ليدن عام ١٩٠٤ وطبع بمصر عام ١٣٢٢ﻫ

﴿ الحكاية والمحكى ﴾

ذكره ابن النديم فى الفهرست

﴿ فرائد الدر ﴾

ذكره ابن النديم

﴿ حكم الامثال ﴾

ذكره ابن النديم

﴿ آداب العِشرة ﴾

ذكره ابن النديم

﴿ العلم ﴾

ذكره ابن النديم وقال : خمسون ورقة . وسماه السيوطى فى بغية الوعاة (القلم)

﴿ الجوابات الحاضرة ﴾

ذكر فى بغية الوعاة وكشف الظنون

﴿ تعبير الرؤيا ﴾

ذكره أبو الطيب اللغوى فى (مراتب النحويين)
وابن النديم فى الفهرست (ص ٣١٦)
وأبو بكر بن خير الاموى الاشبيلى فى فهرست مارواه عن شيوخه . وهو مطبوع فى سرقطة سنة ١٨٩٣ . وللاستاذ على الطنطاوى فى مجلة الرسالة ٣/٣ ٢١٦ و ٢٦١ وصف لمخطوطة من هذا الكتاب

﴿ تاريخ ابن قتيبة ﴾

فى الخزانة الظاهرية بدمشق كتاب بهذا الاسم (رقم ٨٠ تاريخ) وهو من كتب مدرسة الخياطين التى وقفها أسعد باشا العظم بعد سنة ١١٦٥ هـ وأخبرنى الاستاذ السيد أحمد عبيد أنه هو كتاب (المعارف)

وقد أشار صاحب كشف الظنون الى تاريخ لابن قتيبة نقلاً عن المسعودى حيث قال ان ابن قتيبة أخذه عن تاريخ ابى حنيفة أحمد بن داود الدينورى المتوفى سنة ٢٨٢

﴿ أحاديث الامامة والسياسة ﴾

كان الاستاذ غاينغوس الجريطى أول من ارتاب فى نسبة كتاب الامامة والسياسة الى ابن قتيبة ، وأكد هذه الريبة الدكتور دوزى فى صدر كتابه « تاريخ الاندلس وآدابه » ، وكان استاذنا المحقق الشيخ طاهر الجزائرى رحمه الله ينقبض صدره اذا نسب أحد هذا الكتاب الى ابن قتيبة . ومن بواعث هذه الريبة أن مترجمى ابن قتيبة لم يذكروا له كتاباً بهذا الاسم ، وأن أسلوب القول فيه يخالف أسلوب ابن قتيبه ، وأن الكتاب يشعر بأن مؤلفه كان بدمشق وابن قتيبة لم يخرج من بغداد الا الى الدينور ، وأن المؤلف يروى عن أبى ليلى وأبو ليلى كان قاضياً بالكوفة سنة ١٤٨ قبل مولد ابن قتيبة بخمس وستين سنة ، وان المؤلف نقل خبر فتح الاندلس عن امرأة شهدته وفتح الاندلس كان قبل مولد ابن قتيبة بنحو مائة وعشرين سنة ، وأن مؤلف الكتاب يذكر فتح موسى بن نصير لمراكش مع أن هذه المدينة شيدها يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين سنة ٤٥٥ وابن قتيبة توفى سنة ٢٧٦ . وكما أن مترجمى ابن قتيبة لم يذكروا له كتاب (أحاديث الامامة والسياسة) فان العلماء أيضاً لم يذكروه ولم

يشيروا اليه ، اللهم الا القاضى أبو عبد الله التوزى المعروف بابن الشباط فقد نقل عنه فى الفصل الثانى من الباب الرابع والثلاثين من كتابه (صلة السمط)

﴿ الجراثيم فى اللغة ﴾

لم يذكر أحد أن لابن قتيبة كتاباً بهذا الاسم . غير أن فى الخزانة الظاهرية بدمشق نسخة قديمة منه منسوبة الى ابن قتيبة (رقم ٥٩ لغة) ، وهى من كتب مدرسة أبى عمر بصالحية قاسيون ، والمظنون أنها مجموعة كتب لمؤلفين متعددين طبع منها الاب موريس بويجس (كتاب النعم) فى بيروت سنة ١٩٠٨ بعناية يشكر عليها . ونشر منها الدكتور أوغست هفنر كتاب (النخل والكرم) ويظن أنه للاصمعى أو لابى عبيد . ونشر الاب لويس شيخو (كتاب الرحل والمنزل) الذى يظن أنه لأبى عبيد لتوافق ما فيه مع ما ينقل عنه من النصوص فى المعاجم . واذا صحت نظرية أن كتاب الجراثيم مجموعة لمؤلفين متعددين فلا يبعد أن يكون فيها قطعة أو أكثر لابن قتيبة فكان ذلك باعثاً على نسبة الكتاب اليه فى هذه النسخة المخطوطة

* * *

﴿ وفاة ابن قتيبة ﴾

نقل أبو البركات ابن الانبارى فى طبقات الادباء (ص ٢٧٣) عن ابن المنادى عن أبى القاسم ابراهيم بن محمد بن أيوب الصائغ أن ابن قتيبة أكل هريسة وأصاب حرارة فصاح صيحة شديدة ثم أغمى عليه الى وقت الظهر . ثم اضطرب ساعة ، ثم هدأ . فما زال يتشهد الى وقت السحر ، ثم مات . وذلك أول ليلة من رجب سنة ٢٧٦ ، وكانت وفاته فى خلافه المعتمد على الله

الميسر والقداح

لابى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعدُ فانكَ كتبتَ تُعلمنى تعلُّقَ قلبكَ بالميْسِر وكيفيّتِهِ، والقِداح وحُظوظها (١)، والياسِرينَ وأحوالهم، ومعرفةِ مافى الميسر من النفع الذى ذكره اللهُ فى القرآن. وأنكَ لم تجد فيه لأحد من علماء اللغة مقالاً كافيا، ولا قرأتَ فيه لمتقدّم من السَّلف خبراً شافيا. وتَسأَلُ أن أكتبَ اليك بذلك كتاباً يوضحه لك، ويسهّله عليك، حتى كأنّك الأمر حاضر، وبالقداح ياسر

وقد كلَّفتَ رحمكَ اللهُ شَططا، وحاولتَ عسيرا. لأن الميسر أمرٌ من أمور الجاهلية قطعه الله بالاسلام، فلم يَبقَ عند الأعراب إلا النُّبَذ منه اليسير، وعند علمائنا إلا ما أدّى اليهم الشّعر القديم، من غير أن يجدوا فيه أخباراً تؤثر أو روايات تحفَظ. والشّعر يضيق بالأوزان والقوافى عمّا يتسع له الكلام المنثور. على أنى (٢) لم أجِد فى أشعارهم شيئاً فى جلالته عندهم وعظيم نفعه هو أقلّ منه،

(١) فى الأصل: وحظوطها

(٢) فى الأصل: وعلى أنى

إنما يعرض فى شعر المُكثرين مِن ذكره البيتان و الثلاثةُ ، وأكثرهم يضرب عنه صفحًا . وليس ذلك مذهبَهم فى وصف الإبل والخيل والحمير والنَّعام والظِّباء والقَطا والفَلَوات والحشرات . ولم أجد فيهم أحداً ألهجَ بذكر القداح من ابن مُقبِل ثم الطِرِمَّاح بعده . ولو جمعت ما فى شعر أحدهما مِن ذِكرة لم تجده بُعشر ما فيه من وصف حمار أو بعير

ولمّا رأيتُ شغَفَك بهذا الفن أحببتُ إسعافك بما أمكن منه ، وتعذّر علىَّ من قول العلماء فيه ما تعذّر عليك ، ولم أجد السببَ إلى ما التمستَه إلاّ جمعَ الأبيات فى الميسر وتدبُّرَها ، والاستدلالَ على كيفيته باعتبارها . ففعلتُ ذلك ، وأودعتُ كتابى هـذا منه ما أدّى اليه النظر ، ودَلَّ عليه الاستخراج . وأسأل اللهَ إرشادَنا وإيّاكَ

ذكر الميسر

الميسر الجَزُور نفسه . سمى ميسراً لأنه يجزّأ أجزاءً فكأنه موضع التجزئة . وكل شىء جزّأتَه فقد يسرته . والياسر الجازر . لأنه يجزّئ لحم الجزور * قال الشاعر :

ولم يزَل بِكَ واشِيهم ومكرُهمُ

حتى أشاطوا بغيبٍ لحمَ من يسَروا [1]

أشاطوا أحرقوا ، ويسروا جزروا . فيقول : احرقوا لحمه بعد

---

(١) قال الزبيدى فى التاج (مادة شيط) : وأشاطه أحرقه . يقال أشاط الزيت وأشاط القدر . وأشاطه أهلكه . ومن المجاز : أشاط اللحم أى لحم الجزور فرقه وبضعه وقسمه . وفى الصحاح (مادة شيط) : شاطت الجزور وأشاطها فلان ، وذلك أنهم اذا اقتسموها وبقى بينهم سهم فيقال « من يشيط الجزور » ؟ أى من ينفق هذا السهم . قال الكميت :

نطعم الجيأل اللهيد من الكو م ولم ندعُ : من يشيط الجزورا ؟

فاذا لم يبق منه نصيب قالوا « شاطت الجزور » أى نفقت

قال الزبيدى . ومن ذلك حديث عمر (رضى الله عنه) أنه خطب فقال : « أخوف ما أخاف عليكم أن يؤخذ الرجل المسلم البرىء فيدسر كما تدسر الجزور ، ويشاط لحمه كما يشاط لحم الجزور ، ويقال عاصٍ وليس بعاص » فقال على رضى الله عنه : « وكيف ذاك ولما تشتد البلية ، وتظهر الحمية ، وتسبَ الذرية ، وتدقهم الفتن دق الرحى بثفالها ؟ » فقال عمر رضى الله عنه « متى يكون ذلك ياعلى » ؟ قال : « إذا تفقهوا لغير الدين ، وتعلموا لغير العمل ، وطلبوا الدنيا بعمل الآخرة » . وهو من أشاط الجزار الجزور إذا قطعها وقسم لحمها كما فى العباب واللسان

أن قطّعوه . وقال الآخر [١]

أقول لهم بالشِّعب اذ ييسرونني :

ألم تيأسوا أنى ابنُ فارس زَهْدَمِ [٢]

يروى ييسِرونني ويأسرونني ، فمن روى ييسرونني أراد

---

(١) نقل صاحب اللسان (فى مادة زهدم) عن ابن برى أن قائل البيت جابر بن سحيم بن وثيل . وفيه (بمادة يسر) وفى الصحاح (مادة يسر ويئس) وفى تاج العروس (مادة يسر ويئس وزهدم) وفى تفسير ابن جرير ١٣ : ١٠٣ بولاق) أن البيت لسحيم نفسه ، كان وقع عليه سباء فضرب عليه بالسهام

(٢) ورد فى اللسان والتاج (مادة زهدم ويسر) بلفظ « ألم تعلموا » . وجاء فى المخصص (١٣ : ٢٠) وفى مادة يئس من التـــاج « ألم تيأسوا » . وسيأتى تفسيرها

ونقل صاحب تاج العروس (فى مادتى يئس وزهدم) عن أبى محمـــد الاعرابى أن (زهدم) فرس بشر بن عمرو الرياحى أخى عوف بن عمرو ، وعوف جد سحيم بن وثيل . وروى صاحب اللسان عن ابن برى ان زهدم فرس سحيم نفسه

قال فى التاج (فى مادتى يئس وزهدم) ويروى « أنى ابن قاتل زهدم » ، وهو رجل من عبس ، فعلى هذا يصح أن يكون الشعر لسحيم . ويروى هذا البيت أيضا فى قصيدة أخرى (يعنى لسحيم) على هذا الروى :

أقول لأهل الشعب اذ ييسرونني ألم تيأسوا أنى ابن فارس لازم

وصاحب أصحاب الكنيف كأنما سقاهم بكفيه سمام الاراقم

يقتسمونني ويجعلونني أجزاء ـ أحسبه أراد فداءه ، لأنهم إذا أخذوا فداءه فقسموه فكأنهم اقتسموا نفسه ـ ومن رواه يأسرونني جعله من الأسر . وقوله « ألم تيأسوا أني ابن فارس زهدم » أراد ألم تعلموا ، قال الله عز وجل [٣١ الرعد] : ﴿ أفلم ييأسِ الذين آمنوا أن لو يَشاء اللهُ لهدى الناسَ جميعاً ﴾ [أي] أفلم يعلم الذين آمنوا(١)

هذا الأصل في الياسر . ثم يقال للضاربين بالقِداح المتقامرين على الجزور (ياسرون) لأنهم أيضاً جازرون اذ(٢) كانوا سبباً لذلك وكان الجزور انما يقع بضربهم والجازر يفصّل اللحم لهم بأمرهم(٣) وكل من يأمر بشيء ففُعل فهو الفاعل له وإن لم يتولَّهُ بيده . ولا أرى الرجل يسمى ياسراً إلاّ من هذا

ويقال للضارب بالقداح أيضاً (يَسَر) والجمع أيسار . وقد

---

(١) في تاج العروس (مادة يئس) : يئس أيضا علم في لغة النخع (بالتحريك اسم قبيلة باليمن ، وهو ابن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد) وهكذا قاله ابن عباس في تفسير الآية . وقال ابن الكلبي : هي لغة وهبيل بن سعد بن مالك بن النخع وهم رهط شريك . وقال القاسم بن معن : هي لغة هوازن (قبيلة من قيس ، وهو هوازن بن سعد بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان) وانظر تفسير ابن جرير (١٣ : ١٠٣)

(٢) في الأصل : اذا

(٣) في الأصل : لهم ويأمرهم

يكون اليسر جمعاً لياسر ثم يجمع اليسر فيقال أيسار جمع الجمع كما يقال حارس وحَرَس وأحراس[1]

هذا هو الميسر بعينه الذى ذكره الله تعالى فى كتابه وحرّمه وهو ضرب القداح على أجزاء الجزور قماراً . ثم قد يقال للنَّرْد ميسر على التشبيه ، لأنه يُضرب عليها بفَصَّين كما يضرب على الجزور بالقداح ولأنها قمار كما أن الميسر قمار . ولا يقال للشطرنج ميسر ولا من الميسر لأنها فارقت تلك الصفة وتلك الهيئة . انما [هى] رفق واحتيال كذلك قال ابن سيرين . حدثنى محمد بن زياد قال حدثنا حماد بن زيد عن هشام بن حسان قال : سئل ابن سيرين عن اللعب بالشطرنج فقال « لا بأس بها ، انما هى رفق » . وحدثنى سهل بن محمد قال حدثنا الاصمعى عن مَعمَر قال قال لى أبى « ترون أن الشطرنج وُضعت على أمر عظيم » ، كأنه يريد على حرب وتدبير ، ولذلك يرخص فيها من يرخص من الفقهاء . والذى عندى أنها لعب ، وفيها ماشغل عن

---

(١) جاء فى المخصص (١٣ : ٢٠) نقلا عن أبى عبيد : الايسار واحدهم يسر ، وهم الذين يتقامرون . والياسرون الذين يلون قسمة الجزور . قال أبو عبيد : وقد رأيتهم يدخلون الياسر فى موضع اليسر واليسر فى موضع الياسر

عن ذكر الله وعن الصلاة[1] ، فأكرَهُها من غير أن أبلغ بها حدّ الميسر فى التحريم وحدّ النرد فى التشنيه به ، ولأن ذا المروءة والستر يحتاج إلى أن يستتر لها من عيون الناس ، وقال الاوّل :

السترُ دون الفاحشات ولا … يلقاكَ دون الخير من ستر

باب الاستقسام بالأزلام

والازلام القِداح واحدها زُلَم وزَلَم وهى الأقلام أيضاً واحدها قلم ، سميت بذلك لانها تُقلَّم أى تُقرَم ، ولذلك سمى القلم الذى يكتب به قلماً ، ومنه قُلامة الظفر

ولها موضع آخر حرّمه الله وهو الاستقسام بها . والاستقسام استفعال من القِسْم وهو النصيب

وكانوا إذا أرادوا أن يقتسموا شيئاً مختلفاً بين قوم تساهموا عليه فما خرج لكل امرىءٍ جعلوه حظًّا له ، فقيل « الاستقسام » أى طلب القِسم وهو النصيب. وإذا تشاحوا فى أمر من الامور تساهموا

---

(١) قال ابن جرير فى تفسيره (٢ : ٢٠٩) : حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يحيى بن عبد الله بن سالم عن عبيد الله ابن عمر أنه سمع عمر بن عبيد الله يقول للقاسم بن محمد « النرد ميسر . أرأيت الشطرنج ميسر هو » ؟ فقال القاسم « كل ما ألهى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو ميسر »

عليه ثم جعلوه لمن خرج قِدحه . قال الله عز وجل [٤٤ آل عمران]: ﴿ وما كنتَ لدَيهم اذ يُلقون أقلامَهم أيُّهم يَكفُل مريمَ ﴾ وكانوا تشاحُّوا فى كفالتها فضربوا بالقداح ـ وهى الاقلام ـ فخرج قِدح زكريا فكفَلها (١) . وكذلك فعل يونس عليه السلام حين وقفت به وبمن معه السفينةُ . تساهم القومُ أيُّهم يُلقىٰ فى البحر فكان من المُدْحَضِين أى من المقمورين ، أُدحِض سهمه مرّةً بعد مرة فلم يخرج من قولك دحضت حجّة فلان ودَحضتْ قدمه أى زلقت فأدحضها الله (٢)

وكانوا إذا أرادوا الخروج الى وجه ضربوا بالقداح فان خرج القدح الآمر نفذ الرجل لوجهه راجياً للسلامة والصُّنْع وإذا خرج القِدح الناهى أمسك عن الخروج خائفا النكبة والجائحة . وقد بين

---

(١) قال ابن جرير فى تفسير هذه الآية (٣ : ١٨٤ بولاق) : وأما أقلامهم فسهامهم التى استهم بها المستهمون من بنى اسرائيل على كفالة مريم . وبنحو ذلك قال أهل التأويل (منهم مجاهد وقتادة)

(٢) روى ابن جرير فى تفسيره (٢٣ : ٦٣ بولاق) عن أسباط عن السدى فى قوله تعالى ﴿فساهم﴾ قال قارع . وقوله ﴿فكان من المدحضين﴾ يعنى فكان من المسهومين المغلوبين يقال منه أدحض الله حجة فلان فدحضت أى أبطلها فبطلت . والدحض أصله الزلق فى الماء والطين . وقد ذكر عنهم « دحض الله حجته » وهى قليلة

هذا الشاعرُ فى قوله يمدح قوماً :

هُمُ المجيرون والمغبوطُ جارُهمُ   فى الجاهلية إذ يُستأمَر الزَلَم

والاستقسام بها أشبه شىء بالقرعة التى أطلقها لنا رسول الله ﷺ وجعلها باباً من الحُكم (١) . ولتقاربهما فى الشبه قال ابن سِيرين — حين بلغه أن عمر بن عبد العزيز أقرع بين الفُطم —: « ما كُنت أرى هذا إلاَّ من الاستقسام بالازلام » . والفطم جمع فَطيم . وكان عمر أقرع بين أطفال المسلمين فى العطاء ، فأنكر ذلك ابن سيرين وشبّهه بالاستقسام بالازلام ، وانما يفترقان : فان استقسام العرب فى الجاهلية كان يكون عند أنصابهم وفى بيوت أصنامهم ، وكانوا يظنون أنها هى التى تخرج لهم فى القدح مايمتثلونه ، فأما مساهمة يونس وزكريا عليهما السلام فعلى سبيل القرعة إلا أنها بقداح والقُرعة بغير قداح . قال الفرزدق وذكر نساءً سُبينَ :

---

(١) فى باب حديث الافك من كتاب الغزوات فى صحيح البخارى : عن عائشة رضى الله عنها « كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه فأيهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه — قالت عائشة — : فأقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج فيها سهمى فخرجت مع رسول الله ﷺ . . . » الحديث

وفى المخصص (١٣ : ٢٣) : « تساهم القوم واستهموا : اقترعوا . وفى الحديث : ولكن اذهبا فاستهما »

خرجنَ حَريراتٍ وأبدين مِجْلداً

وجالت عليهنّ المكتَّبةُ الصُّفرُ [١]

« حريرات » أى محرورات ، أى يَجِدن حرارة المصيبة [٢] و « المجلد » شيء من أَدَم كان النساء يلتدِمْنَ به [٣] و « جالت عليهن المكتَّبة الصفر » يعنى القِداحَ ضُربت عليهن فى الاقتسام لهنّ . و « مكتبة » عليها أسماء أصحابها أو علامات لهم . و « الصفر » يريد

---

(١) رواية اللسان (مادة حرر) : « ودارت عليهن المقرمة الصفر » ؛ و « المكتبة » كما فى رواية ابن قتيبة يوافق ما فى « التهذيب » . وانظر اللسان

(٢) قال الجوهرى (فى مادة حرر) : والحرير المحرور الذى تداخله حرارة الغيظ وغيره . واستشهد بالبيت ، واستشهد به الزبيدى فى التاج وقال وحريرة فى معنى محرورة ، وانما دخلتها الهاء لما كانت فى معنى حزينة ، كما أدخلت فى حميدة لأنها فى معنى رشيدة

وورد البيت فى مادة (قرم) من تاج العروس شاهداً على قوله « وقرم القدح عجمه » قال (وفيه تحريف) :

حزون جريرات وأبدين مجلداً ودارت عليهن المقرمة الصفر

(٣) قال صاحب تاج العروس (مادة جلد) : والمجلد - كمنبر - قطعة من جلد تمسكها النائحة بيدها وتلدم - أى تلطم - به وجهها وخدها . جمعه مجاليد عن كراع . قال ابن سيده : وعندى أن المجاليد جمع مجلاد ، لأن مفعلا ومفعالا لا يعتقبان على هذا النحو كثيراً

أنها من القِدَم قد أصفرّت أو أنها نبع (١) وما أشبهه

باب نفع الميسر

قال الله جلّ وعز ﴿ يَسألونكَ عن الخمر والميسر قلْ فيهما إثم كبيرٌ ومنافعُ للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ﴾ . فأما نفع الخمر فقد ذكرته فى (كتاب الاشربة) (٢) . وأما نفع الميسر فان العرب كانوا فى الشتاء عند شدّة البرد وجَدْب الزمان وتعذُّر الأقوات على أهل الضُّرّ والمسكنة يتقامرون بالقداح على الابل ، ثم يجعلون لحومها لذوى الحاجة منهم والفقراء . فاذا فعلوا ذلك اعتدلت أحوال الناس وأخصبوا ، وعاشوا واستراشوا . قال الاعشى يمدح قوماً :

---

(١) النبع شجر من أشجار الجبال ، قال أبو حنيفة : أصفر العود رزينه ثقيله فى اليد ، وإذا تقادم احمر . قال الجوهرى : الواحدة « نبعة » . وتتخذ من أغصانها السهام . قال دريد بن الصمة :

وأصفر من قداح النبع فرع ... به علمان من عقب وضرس

وفى معلقة طرفة ـ على ما رواه أبو عمرو الشيبانى ـ :

وأصفر مضبوح نظرت حواره ... على النار واستودعته كف مجمد

قال التبريزى فى شرح القصائد العشر (ص ٩٨ ـ المطبعة السلفية) : عنى بالاصفر قدحا ، وانما جعله أصفر لأنه من نبع أو سدر . . . الخ ، وسيأتى فى باب (ذكر الافاضة) منسوباً الى عدى بن زيد

(٢) انظر لكتاب الأشربة ص ١٧

المطعمو الضيف إذا ماشتوا　　والجاعلو القُوت على الياسر [١]

أى يجعلون أقوات الفقراء منهم على الياسرين بالقداح ، وهم أهل الثروة ، وذوو الجِدَة ، والاجوادُ [٢]

وكانوا يَمدحون بأخذ القِداح ، ويَسبّون بتركها . ويسمون الموسر الذى لايدخل معهم فى الميسر ، ولايتحمل الغرم لصلاح أحوال الناس : (البَرَم) . قال مُتَمِّم بن نُوَيرة يرثى أخاه مالِكا :

ولا بَرَماً [٣] تُهدِى النساء لعِرسه

إذا القَشعُ من برد الشتاء تقعقعا

وجمعه (أبرام) . وإذا كان الرجل بَرَماً ـ لايدخل معهم فى القداح ـ لم يدخُل اللحمُ بيته إلاّ بأن يُهديَه نساء الحىِّ إلى امرأته .

---

(١) نقل ابن سيده فى المخصص (١٣ : ٢٠) عن أبى عبيد : والياسرون الذين يلون قسمة الجزور (وأنشد عجز البيت وقال) : يعنى الجازر

(٢) قال ابن جرير فى تفسيره (٢ : ٢١٠ بولاق) : وأما منافع الميسر فما يصيبون فيه من أنصباء الجزور . وذلك أنهم كانوا يياسرون على الجزور ، واذا أفلج الواحد منهم صاحبه نحره ثم اقتسموا أعشاراً على عدد القداح . وفى ذلك يقول أعشى بنى ثعلبة :

وجزور أيسار دعوت الى الندى　　ونياط مقفرة أخاف ضلالها

(٣) ورد منصوبا هنا وفى الصحاح . وفى التاج (مادة قشع) : ولا برم

وقوله « القَشع - وهو الجلد [1] - من برد الشتاء تعقعا » يَدلُّك على أن ذاك يكون فى الشتاء عند جَدْب الزمان وضيق الامر عليهم .

وقال الُحطَيئة :

إذا نَزَلَ الشتاء بجار قومٍ تجنَّبَ جارَ بيتهم الشتاء

فأقام الشتاء مقام الضيق لأنه وقت له [2]

وكانت العرب أيضاً تقول للرجل البخيل [3] الأكول « أبرَماً قَروناً » يريدون أنه لايدخل فى أهل الميسر فى ميسرهم ويأكل تمرتين تمرتين [4]

---

(١) فى تاج العروس (مادة قشع) نقلا عن الليث أن القشع بيت من أدم ، وربما اتخذ من جلود الابل صواناً المتاع . وفى الصحاح (مادة قشع) والقشع بيت من جلد . فان كان من أدم فهو الطراف (انظر آخر هذا الباب) ونقل عن الاصمعى : القشع (بوزن عنب) الجلود اليابسة ، الواحدة قشع (بوزن فلس) على غير قياس . وفى القاموس وشرحه : جمعه قشوع

(٢) وأورد الزبيدى فى تاج العروس (مادة شتا) تعليلا آخر لتسميتهم القحط باسم الشتاء دون الصيف ، قال : لأن الناس يلزمون فيه - أى فى الشتاء - البيوت ولا يخرجون للانتجاع (واستشهد ببيت الحطيئة)

(٣) فى الاصل : النخيل

(٤) قال الميدانى فى مجمع الامثال : البرم الذى لايدخل مع القوم فى الميسر لبخله . والقرون الذى يقرن بين الشيئين . وأصله أن رجلا كان لايدخل فى الميسر لبخله ، ولا يشترى اللحم ، فجاء الى امرأته وبين يديها لحم تأكله فأقبل يأكل معها بضعتين بضعتين يقرن بينهما ، فقالت امرأته « أبرما قروناً » ؟ أى أراك برما وقرونا . يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين

ثم قد يستعار هذا الاسم فيجعل للبخيل. قال عمرو بن معدى كرب لعمر بن الخطاب « أ أبرامٌ بنو المغيرة يا أمير المؤمنين » ؟ قال « وكيف ذاك » ؟ قال: نزلتُ بهم فما قَرَونى غير ثور وقوس وكعب قال عمر « انّ فى ذلك لشِبعًا[1] ». والثور قطعة من الاقط، والقوس قطعة من التمر، والكعب قطعة من السمن. أراد: انهم لم يذبحوا حين نزلتُ بهم، فجعلهم كالابرام الذين[2] لا يدخلون فى الميسر لبخلهم، وكان هذا من أفعالهم القديمة الحسنة الكريمة[3]

وكانوا ينسبون ذلك إلى لقمان بن عاد، ولعله أوّل من فعله. قال طَرَفة يصف قوماً:

وهمُ أيسارُ لقمانَ إذا

---

(١) أورد ابن دريد هذا الخبر فى الاشتقاق (١٥ - ١٦) وفيه « مخزوم » بدلا من « المغيرة »، ولفظ عمر « أطيبْ بذاك » بدلا من « إن فى ذلك لشبعا »

(٢) فى الاصل: الذى

(٣) قوله « وكان هذا » أى الدخول فى الميسر. وانما كان من أفعالهم القديمة الحسنة لما علمت من أن الموسرين كانوا يدخلون فيه لتحمل الغرم وصلاح أحوال الناس بما يجعلون من لحوم الجزور لذوى الحاجة منهم والفقراء

أغلَت الشَّتْوةُ أبداء (١) الجُزُر (٢)

وقال آخر يمدح قوماً (٣) :

---

(١) فى الاصل : غات الشتوة أبدا الجزر

(٢) قال الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطى رحمه الله فى شرح هذا البيت من ديوان طرفة : الايسار أصحاب قداح الميسر واحدهم يسر . ولقمان هو ابن عاد صاحب النسور السبعة التى آخرها لبد . وأغلت الشتوة أى جعلتها صعبة المشترى . وأبداء جمع بدء وهو النصيب من الجزور وهى الناقة المجزورة

ونقل ابن سيده فى المخصص (١٣ : ٢١) عن أبى على فى تفسير هذا البيت . الابداء جمع بدء وهو المفصل قبل التجليد وبعده

والشتوة واحد جمعه شتاء ، نقل ذلك الجوهرى عن المبرد وابن فارس عن الخليل ونقله بعضهم عن الفراء ، وهو ككلبة وكلاب . وفى المحكم أن شتوة وشتاء بمعنى . والجمع شُتِىّ وأشتية

(٣) الشعر لعبيد بن العرندس أحد بنى بكر بن كلاب يمدح به بنى عمرو الغنويين ، قال أبو على القالى فى أماليه (١ : ٢٤٤) : وكان الاصمعى يقول « هذا المحال . كلابى يمدح غنوياً » ؟

وقد فسر أبو عبيد البكرى فى كتابه (التنبيه على أغلاط أبى على القالى فى أماليه) سبب استغراب الاصمعى أن يمدح كلابى غنويا فقال فى الورقة ٣٤ من هذا الكتاب ـ وهو من نفائس مخطوطات الخزانة التيمورية ـ : وانما أنكر الاصمعى أن يكون كلابى يمدح غنويا لأن (فزارة) كانت قد أوقعت ببنى (أبى بكر بن كلاب) وجيرانهم من (محارب) وقعة عظيمة ، ثم أدركتهم (غنىّ) فاستنقذتهم . فلما قتلت (طيّ) قيس الندامى الغنوى استغاثت (غنى) ببنى أبى بكر وبنى محارب ليكافئوهم بيدهم عندهم ، فقعدوا عنهم ولم يجيبوهم ، فلم يزالوا بعد ذلك متدابرين

هَيْنون لَيْنون أيسارٌ ذوو يسرٍ (١)

سُوّاسُ مكرُمـةٍ أبناء أيسارِ

من تلقَ منهم تقلْ لاقيتُ سيِّدَهم

مثلُ النجوم التي يسرى بها السارى (٢)

وقال عنترةُ يصف رجلاً :

رَبِذٍ يداه بالقداح إذا شتا هتاكِ غاياتِ التجار مُلَوَّمِ (٣)

---

(١) فى أمالى القالى « ذوو كرم »

(٢) وفى أمالى القالى قبل هذا البيت :

ان يسألوا الخير يعطوه وان خبروا

فى الجهد أدرك منهم طيب أخبار

فيهم ومنهم يعـدّ الخـير متـلداً

ولا يعـد نثـا خزى ولا عار

لاينطقون عن الاهواء ان نطقوا

ولا يمارون ان ماروا باكثار

(٣) هذا البيت من معلقة عنترة ، وسيأتى صدره فى أواخر باب (الافاضة) من هذا الـكتاب . قال التبريزى فى تفسير البيت « يقول : هو حاذق بالقمار والميسر ، خفيف اليد بضرب القمار . وهذا كان مدحا عند العرب فى الجاهلية ، ثم قال : وقال « ربذ يداه » ولم يقل « ربذة » واليد مؤنثة لأنه أضمر فى ربذ ثم جعل قوله « يداه » بدلا من المضمر كما تقول ضربت زيدا يده . ومذهب الفراء فى هذا أنه يجوز أن يذكر المؤنث فى الشعر إذا لم تكن فيه علامة التأنيث

« ربِذ » أى خفيف اليدين بضرب القداح . « إذا شتا » يقول : يفعل ذلك فى الجذب [1] . و « الغايات » الرايات [2] . و « التجار » الخمارون ، وكانوا ينصِبون رايات لهم لتعرف بها مواضعهم . يقول : هذا الرجل يشترى جميع ماعند الخمار حتى يقلع الخمار رايته ، فكأن هذا الرجل هتكها إذ [3] كان بسببه هتكها . « ملوَّم » يلام على الانفاق . وقال لبيد :

وبِيضٍ على النيران فى كل شَتوة
سَراء العشاء يزجرون المسابلا [4]

« بيض » رجال بيض الوجوه يرفدون ويطعمون . « سراء العشاء » وذلك وقت نزول الضيف . و « المسابل » جمع مُسبِل وهو قدح له ستة حظوظ [5] . يريد أنهم يضربون بالقداح فيصيحون

---

(١) فى الأصل : فى الحرب

(٢) غاية كل شئ مداه ومنتهاه . وكانوا إذا تسابقت فرسانهم فى الحلبة نصبوا فى منتهى الشوط راية ، ومن ذلك قيل لها « غاية »

(٣) فى الأصل : اذا

(٤) سيأتى هذا البيت فى باب (ذكر وقت تقامرهم بالقداح)

(٥) فى الأصل : خطوط

بهـا ويزجرونهـا إذا ضربوا ، كما يفعل المقامرون بالنرد . وقال الراعي [1] :

إذا لم يكن رِسْلٌ يعود عليهمُ ضربنالهم [2] بالشَّوحَط المتقوَّبِ [3]

يقول : إذا لم يكن لنا لبن ضربنا على الابل بالقداح المنحوتة من الشوحط فنحرناها . و « المتقوَّب » فيه قُوَب أى آثار . ثم قال :

بمكنونة كالبيض شان متونها

متون الحصى من مُعْلَمٍ أو مُعَقَّبِ

« مكنونة » قداح مصونة . « كالبيض » فى لينها . « شان متونها متون الحصى » لكثرة ما يضرب بها . « معلم » عليه علامة

---

(١) سيأتى البيتان وتفسيرهما فى باب (ذكر حظوظ القداح وعلاماتها)

(٢) ورد هنا بلفظ « ضربنا لهم » وسيأتى البيت فى باب (ذكر حظوظ القداح وعلاماتها) بلفظ « مرينا لهم »

(٣) قال الزبيدى فى التاج : الشوحط ضرب من شجر الجبال تتخذ منه القسى ـ كما فى الصحاح ـ والمراد بالجبال جبال السراة فانها هى التى تنبته . قال أبو حنيفة : أخبرنى العالم بالشوحط أن نباته نبات الارز : قضبان تسمو كثيرة من أصل واحد . قال : وورقه فيما ذكر رقاق طوال وله ثمرة مثل العنبة الطويلة إلا أن طرفها أدق وهى لينة تؤكل . ونقل الازهرى عن المبرد أن هذه الشجرة يختلف اسمها بحسب كرم منابتها : فما كان فى قلة الجبل فنبع ، وما كان فى سفحه فهو شريان ، وما كان فى الحضيض فهو شوحط

و«معقَّب» عليه عقب . ثم قال :

بقايا الذرى حتى يعودُ عليهمُ

عَزالِى سحاب[1] فى اعتماسة كوكب[2]

يقول : مرينا لهم بالشوحط ما بقى من أسنمة الابل[3] يريد أنهم ينحرون الابل فيكون نحرها مكان مرى اللبن إلى أن يمطروا بنوء كوكب فيأتيهم الخِصب . وقال لبيد :

ويوم هَوادِى أمره لشماله[4]

---

(١) عزالى جمع واحدها عزلاء والاثنان عزلاوان . وهى فى الاصل مصب الماء من الراوية والقربة ، وفم المزادة الاسفل . قال الخليل : لكل مزادة عزلاوان من أسفلها . وفى المحكم . سميت عزلاء لانها فى أحد خصمى المزادة لا فى وسطها ولا هى كفمها الذى يستقى فيها . ثم يقال للسحابة إذا انهمرت بالمطر الجود ، ومنه الحديث « فأرسلت السماء عزاليها » وفى حديث الاستسقاء « دفاق العزائل جم البعاق » وأصل العزائل العزالى ، فشبه اتساع المطر واندفاقه بالذى يخرج من فم المزادة

(٢) الاعتماس العماية والظلمة

(٣) قوله « مرينا » يحتمل أن يكون بمعنى مرى اللبن كما قال المصنف هنا وذلك من قولهم « مرى الناقة يمريها » إذا مسح ضرعها لتدر ، ويحتمل أن يكون بمعنى ضربنا على الأبل بالقداح كما قال المصنف آنفا وذلك من قولهم « مريت فلانا مائة سوط » أى ضربته . ويؤيد الاحتمالين ورود البيت فى هذا الكتاب مرة بلفظ « مرينا لهم » ومرة بلفظ « ضربنا لهم » ولكل معنى وجيه

(٤) فى الأصل : كشماله

يهتّك أخطالَ الطِّراف المطنَّبِ

ذَعَرتُ قِلاصَ الثلج تحت ظِلاله

بمثنى الأيادى والمنيح المعَقَّبِ (1)

قوله « هوادى أمره لشَماله » أى أوائل أمره للشمال لأنها هبت فيه . و « أخطال » فضول ، ومنـــه قيل أُذنٌ خطلاء أى طويلة مسترخية . و « الطراف » بيت من أدم (2) . « قلاص الثلج (3) ، ضَرَبها مثلاً ، يقول : طردتها بالطعام . و « مثنى الأيادى » مافضل من الجزور (4) ، يشتريه فيقسمه على الابرام .وقال بعضهم هو التثنية ، وذلك أن يعود بقِدحه بعد الفوز على الخطار الاول (5)

---

(١) سيأتى هذا الشطر فى أواخر (صفات القداح وهيئتها)

(٢) انظر هامش ص ٣٨

(٣) مادة « قلص » تدل على الحركة ، كالوثوب والتدانى والانضمام والارتفاع . والقلوص من الابل الشابة ، بمنزلة الجارية من النساء ، ثم هى ناقة وتجمع على قلائص وقلاص وجمع الجمع قلاص . وسميت السحائب التى تأتى بالثلج « قلاصا » من باب المجاز . وقد أورد الزمخشرى بيت لبيد فى الاساس (مادة قلص) وقال : يعنى أنه طرد البرد وكَلَب الشتاء بالقرى

(٤) انظر الـكلام على « مثنى الايادى » فى باب (ذكر الرجل يفوز قدحه ثم يريد رده)

(٥) فى الاصل : الخطا والاول . وصححتها من باب (ذكر الرجل يفوز قدحه ثم يريد رده)

أسماء القداح

القِداح عشرة . ذوات الحظوظ[1] منها سبعة ، أسماؤها : الفَذُّ ، والتَّوْأمُ ، والرَّقِيبُ ، والحِلسُ ، والنافسُ ، والمُسْبِل[2] ، والمعَلَّى .
والأغفال التي لاحظوظ بهـــا[3] ثلاثه ، وأسماؤها : السَّفِيحُ والمَنِيحُ[4] والوَغْد

هذه الاسماء المشهورة التي ذكرتها العلماء[5] . وقد بلغني أن منهم من يسمي الثالث من ذوات الحظوظ ـ وهو الرقيبُ ـ (الضرِيبَ) ورُبما سمى الرجلُ قِدحَهَ منها باسم ثان ، فيكون له مع الاسم الذى هو عَلَم اسم آخر كاللقب . قال النَّمِرُ بن تَوْلَبٍ :

---

(١) فى الأصل : ذوات الخطوط

(٢) سماه أبو عبيد « المصفح » ، فيما نقله عنه ابن سيده فى المخصص (١٣ : ٢٠) . وقد مضى شاهد على « المسبل » من قول لبيد فى ص ٤٢ . وكان المسبل اسم شهر ذى الحجة بلغة عاد

(٣) فى الاصل : لاخطوط بها

(٤) تقدم شاهد « المنيح » من شعر لبيد فى الصفحة ٤٥

(٥) وقال أبو الحسين أحمد بن فارس فى مادة (بح) من (مقاييس اللغة) عند تفسيره قول الشاعر وهو خفاف بن ندبة كما فى اللسان (بحح ، ربح) :

قروا أضيافهم ربحاً ببح يعيش بفضلهن الحىُّ سمرِ :

الربح : الفصال . والبح : قداح يقامر بها . كذا قال الشيبانى

ظهرت ندامتُه وهانَ بسَخطةٍ   سَبأً [1] على مَربوعِها وعذارِها

« المربوع » و « العذار » قِدْحان من ذوات الحظوظ فأراد:
فهان بسخط بائع الناقة وندامته عليها . وسأذكر هذه الابيات
وأفسرها فيما بعد ان شاء الله [2]

والمنيح مواضع منها [ما] يذم فيه . فاذا رأيته مذموماً فهو
المنيح الذى لاحظَّ له من الثلاثة الأغفال كقول الكُمَيْت يهجو
رجلاً :

مَنِيحُ قِداحٍ لا تُعَدُّ خِصالُه
خِصالا . زميلٌ حظّه الكِفْل مُحْقَبُ

أراد أن هذا الرجل بمنزلة المنيح وبمنزلة الزميل أيضا [3]
و « الكفل » كساء يجعل على البعير خلف الرحل [4] . « محقب »

---

(١) وردت فى هذا الموضع من الاصل « شيئا » وفى باب ذكر أجزاء الجزور « سبا » فصححناها من الموضع الآخر

(٢) انظر باب (ذكر أجزاء الجزور)

(٣) قال ابن دريد : زملت الرجل على البعير ، فهو زميل ومزمول ، إذا أردفته . وفى التاج : الزميل الرديف على البعير الذى يحمل الطعام والمتاع

(٤) فى تاج العروس : الكفل مركب الرجال ، وهو أن يؤخذ كساء فيعقد طرفاه فيلقى مقدمه على الكاهل ومؤخره مما يلى العجز ، أو هو شئ مستدير يتخذ من خرق أو غيرها ويوضع على سنام البعير . قال أبو ذؤيب :

على جسرة مرفوعة الذيل والكفل

ردفه . وكذلك المنيح الذى لا حظّ له هو زيادة فى القداح لتكثُر السهام به (١) . وسأذكر العلة فى ذلك ان شاء الله (٢)

وله موضع يحمد فيه ، فاذا رأيته محموداً مذكوراً بحظٍّ فهو قدح يمتنَح أى يُستعار فيدخل فى القداح لثقتهم بفوزه وسرعة خروجه أىَّ قدح كان من السبعة ذوات الحظوظ ، قال عمُرو بن قَمِيئة :

بأيديهمِ مقرُومةٌ ومَغالقٌ (٣)

يعودُ بأرزاق العيال مَنِيحهُا (٤)

وليس يجوز أن يكون المنيح فى هذا البيت إلا قدحا ذا حظ يعود على العيال بحظه . وكذلك قول طرفة :

---

(١) فى الاصل : ليكثر بهما وبه . وصححته من قول ابن السكيت فى شرح ديوان عروة (ص ٩٥ بمجموع خمسة دواوين طبع مصر سنة ١٢٩٣) : « والمنيح أيضا يزاد فى القداح ، وهى سبعة والمنيح ثامنها ، وليس له غنم ولا عليه غرم ، وانما تكثر به السهام »

(٢) انظر باب (ذكر الثلاثة التى لاحظوظ لها)

(٣) فى الاصل : ومعالق . وصححناه من باب (ذكر حظوظ القـــداح وعلاماتها) ومن تاج العروس

(٤) سيأتى فى باب (ذكر حظوظ القداح وعلاماتها) منسوبا الى ابن هرمة . وانظر هناك تفسير « المغالق » ، وفى تاج العروس (مادة غلق) أن البيت لابن قميئة

وجامِلٌ (١) خوَّعَ من نبته زجرَ المعَلَّى أصُلاً والمنيح (٢)

« خوَّعَ » نقص . ويروى « خوَّف » . ومثله قول الله جلّ وعزّ « أو يأخُذَهم على تخوُّف (٣) » وكذلك التخوُّن يقول : نقص من هذا الجامل (٤) زجرُ هذين القِدحين . وليس يجوز أن يريد فى

---

(١) فى الاصل : وحامل . وصححناه من ديوان طرفة المطبوع فى قازان

(٢) قال الشيخ أحمد بن الامين الشنقيطى رحمه الله فى شرح ديوان طرفة المطبوع بقازان (ص ١٣ - ١٤) : « الجامل » اسم جمع غير مكسر لأنه يعود عليه ضمير المفرد ويصغر على لفظه ، ومعنى الجامل جماعة الابل مع رعاتها . « خوع » نقص . نبت على آل فلان مال : تناسل . ويروى « من بينه »

وورد هذا البيت محرفا فى النسخة المطبوعة من الصحاح (مادة خوع)

(٣) قال القاضى البيضاوى رحمه الله (فى تفسير سورة النحل : الآية ٤٦) : « أو يأخذهم على تخوف » على مخافة بأن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون . أو على تنقص شيئا بعد شىء فى أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا ، من تخوفته إذا تنقصته . روى أن عمر رضى الله تعالى عنه قال على المنبر : ماتقولون فيها ؟ فسكتوا . فقام شيخ من هذيل فقال : هذه لغتنا ، التخوف التنقص . فقال عمر : هل تعرف العرب ذلك فى اشعارها ؟ قال : نعم ، قال شاعرنا أبو كبير يصف ناقته :

تخوف الرحل منها تامكا قرداً كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر « عليكم بديوانكم ، لاتضلوا » . قالوا : وما ديواننا ؟ قال « شعر الجاهلية ، فان فيه تفسير كتابكم ، ومعانى كلامكم »

(٤) فى الاصل : الخامل

هذا البيت المنيحَ الذى لانصيب له، لأنه قرَنه بالمعلّى، ولأنه إنما يُزجر من القداح ماله فوز، ولأن ربّه يحب خروجه ويخشى خيبته فهو يزجره عند الافاضة ويفدّيه ويلعنه إذ خاب ويقوم ويقعد من الحذر. قال ابن مُقبِل يذكر قدحاً:

مُفدًّى. مؤدًّى باليدين مُلعَّنٌ   خَلِيع لحامٍ فائزٌ مُتمنَّحُ [1]

وقال طَرَفة [2]:

فى تِيهِ مَهمَهةٍ [3] كأنّ صُويّها   أيدى مُخَالعَةٍ تـكُفُّ وتَنهدَ

لزِمت حَوالسُها النفوسَ فثوَّرت   عصباً تقوم من الحذار وتقعد

«الصُّوىّ» الاعلام [4]. و «المخالعة» القوم يتقامَرون لأنهم

---

(١) سيأتى البيت وتفسيره فى ص ٥٢

(٢) لم أجد البيتين فى ديوان طرفة المطبوع فى قازان. وورد الاول فى مادة (مهمه) من تاج العروس غير منسوب لاحد

(٣) المهمه والمهمهة: المفازة البعيدة، والخرق الاملس الواسع، والفلاة لا ماء بها ولا أنيس، والبلد المقفر. نقل السيد المرتضى فى التاج عن شيخه محمد بن الطيب الفاسى أن من لطائف العلماء قولهم: سميت «مهمه» للخوف فيها، فكل يقول «مه مه» كما فى شرح الـكفاية. وجمعها مهامه

(٤) قال ابن الاثير فى النهاية: «الصوى الاعلام المنصوبة من الحجارة فى المفازة المجهولة يستدل بها على الطريق، واحدتها صوة كقوة» وجمع الجمع أصواء. وقيل إذا كانت الاعلام فوق قعدة الرجل فهى «ثاية» وفوق ذلك «صوة» وفوق ذلك «أَمَرة» وفوق ذلك «إرمىّ»

يتخالعون أموالهم [١] ، شبه الصوى بأيديهم لأنها تبدو ساعة وتخفى ساعة فكأنها أيدى هؤلاء تكف ساعة وترتفع ساعة .
و « الحوالس » جمع حِلس على غير قياس ، وهو قدح له أربعة أنصباء

فأما المنيح الذى لاحظّ له فليس يزجر لانه [لا] يرجى له فوز ولا تخشى له خيبة . قال عروة [٢] بن الورد يصف رجلاً :

---

(١) قال الزبيدى فى (التاج) : والمخالع المقامر ، قال الخراز بن عمرو يخاطب امرأته :

ان الرزية ما الاك إذا هرّ المخالع أقدح اليسر

قال الجوهرى : وقوله « هر » أى كره . وفى (الاساس) خالعه قامره لأن المقامر يخلع مال صاحبه وهو مجاز . وفى (اللسان) المخلوع المقمور ماله
ويقال للمقامر أيضا « الخليع » . قال الشاعر يصف جملا غلب الابل على لزوم الطريق:

يغير على الطريق بمنكبيه كما ابترك الخليع على القداح

شبه حرص الجمل على لزوم الطريق والحاحه على السير بحرص هذا الخليع على الضرب بالقداح لعله يسترجع بعض ما ذهب من ماله

و « الخوالع » كجوهر : المقامر المجدود الذى يقمر أبدا

(٢) فى الاصل : عزة

مطلاً على أعدائه يَزجرونَه ... بساحتِهِم زَجْرَ المَنِيح المشهَّرِ[1]

وقد بين ابن مقبل فى شعره أن هذا القدح انمـــا سمى منيحاً بالامتناح وهى الاستعارة . قال يذكره :

إذا امتنَحته من (معَدّ) عِصابةٌ ... غدا ربُّه قبل المفيضين[2] يقدحُ

مُفَدًّى مؤدّى باليدينِ مُلَعَّنٌ ... خليعُ لِحامٍ فائزٌ متمنَّحُ

وبعده :

---

(١) من قصيدة عروة التى يخاطب بها امرأته وقد نهتـــه عن الغزو . ومطلعها :

أقلى علىّ اللوم يا ابنة منذر ... ونامى ، وان لم تشتهى النوم فاسهرى

قال (ابن السكيت) فى تفسيره : مطلا على أعدائه أى مشرفا عليهم يغزوهم أبداً . يزجرونه : يصيحون به كما يزجر القدح إذا ضرب به . قال : والمنيح ها هنا قدح مستعار سريع الخروج والفوز ، يستعار فيضرب [به] ثم يرد إلى صاحبه ، والعارية تسمى المنحة . قال ابن مقبل فى هذا القدح بعينه « مفدى مؤدى . . . البيت » أى مستعار

(٢) فى الاصل «المفيضين» بالغين المعجمة . وقد صححناه من تاج العروس ومن نشوة الارتياح الزبيدى . وتقدم فى ص ٤٩ ذكر (الافاضة) وسيأتى بعد باب خاص بها

خُرُوجٌ من الغُمَّى إذا صُكَّ صكّة بدا والعيونُ المستكفةُ تلمح[1]

يشير إلى قدح كان لبنى عامر بن صَعْصعة لا يُجعل فى القداح إلا خرج فائزاً أبداً . قوله « إذا امتنحته من معد عصابةٌ » يريد إذا استعار هذا القدح أحد من صاحبه فأدخله فى جملة قداح الايسار فهو لثقته بفوزه وأمنه من خيبته يقدح ناره ويهيء قدوره قبل الافاضة به . وجعله مفدًّى عند الفوز وملعَّنا عند الخيبة . و « لحام » جمع لحم[2]

(١) قال الزبيدى « الغمى » الشديدة من شدائد الدهر ، ويكنى بها عن الداهية . و « صك صكة » دفع دفعة . و « المستكفة » من قولهم استكف القوم حول الشئ أى أحاطوا به ينظرون اليه ، نقله الجوهرى عن الفراء . قال ابن الأثير فى النهـــاية : وهو من كفاف الثوب وهى طرّته ، وحواشيه وأطرافه ، أو من الكفة (بالكسر) وهو ما استدار ككفة الميزان . وقد خلط على الجوهرى شعر ابن مقبل لجمع عجز هـــذا البيت الثالث الى صدر البيت الأول ورواه فى مادة (كفف) :

اذا رمقته من معد عمارة بدا والعيون المستكفة تلمح

وتابعه الزبيدى على ذلك فى مادة (كفف) ، لكنه عاد فأورد البيت على وجه الصواب فى مادة (غمم) من التاج

(٢) يجمع اللحم على لحام (بكسر اللام) ولحوم وألحم ولحان (بكسر اللام وفتحها) . والمراد باللحام فى بيت ابن مقبل أجزاء الجزور التى تضرب عليها القداح . وقد جاء لفظ « لحام » فى الأصل بالحاء المهملة فى هذا الموضع وتحتها حاء صغيرة زيادة فى التأكيد ، وجاء بالمهملة أيضا فى متن البيت عند وروده فى الصفحة ٥٢ ، وبالجيم المعجمة فى متن البيت عند وروده فى الصفحة ٥٠ . ولم أجد هذا البيت من شعر ابن مقبل فى المظان التى بحثت عنه فيها ، لكن المعنى ظاهر على أن المراد لحوم الناقة وأجزاؤها التى تضرب عليها القداح

يريد أنه يختلع القسم من هذا فيجعله لهذا [١] . و« متمنح » مستعار

وإذا رأيت المنيح يوصف بالكرّ والعطف فانما يعنى بذلك المنيح

الذى لاحظّ له لانه يعاد فى كل رماية يضرب بها ولا يخلو منه ومن

صاحبه . فيقال « كرّ كرّ المنيح ، وعطف عطف المنيح » . قال

الأخطلُ يذكر الخيل :

ولقد عَطَفْنَ على فَزارة عطفةً ـ كرّ المنيح ـ وجلْنَ ثَمّ مجالا

وقال الكُميت :

أقول لكم هذا وفى النفس خُطةٌ أطيلُ بها ـ كرَّ المنيح ـ جدالها

أراد : أطيل بهذه الخطة جدال النفس واكرّر ذلك كما يكرُّ

المنيح . فأما قول جرير فى وصف الابل :

يَسُمن كما سام المنيحان أقدُحا نحاهنّ من شيبان [٢] سمحٌ مخالعُ [٣]

فانه أراد أن الابل يستقمن فى سيرهن ويمضين على الطريق .

ومنه يقال «خلّه وسَومَه» أى خله ومذهبه « كما سام المنيحان أقدحا »

---

(١) نقل صاحب اللسان والصاغانى أن الخليع هو القدح الفائز أولا .
ونقل صاحب الصحاح أنه القدح الذى لايفوز أولا . قال الزبيدى : وهو
قول كراع ، وجمعه خلعة

(٢) فى الاصل : من سسان

(٣) لم أجد البيت فى ديوان جرير المطبوع فى مصر

أى كما جاز المنيحان القداح حين ضرب بهما وانفردا . و «المنيحان» قدحان أحدهما المستعار أىّ قدح كان من السبعة ، سمّاهما منيحين كما يقال « القمران » للشمس والقمر و « الابوان » للاب والأم [1] .

(١) قال أستاذنا المحقق الشيخ طاهر الجزائرى رحمه الله فى تعليقه على كتابه (تلخيص أدب الكاتب) ص ٢٩ : ان القمرين من قبيل ماثنى على طريق التغليب ، وذلك بأن أطلق أولا اسم القمر على الشمس تغليبا له عليها ثم ثنى لفظ القمر . وانما غلب لفظ القمر فقيل « القمران » ، ولم يغلب لفظ الشمس فيقال الشمسان لان القمر مذكر والمذكر يغلب على المؤنث . وتغليب أحد الاسمين على الآخر قد يكون لخفته أو شهرة صاحبه ونحو ذلك . ومن هذا القبيل « الأبوان » ، وهما الأب والام ، و « العشاءان » وهما المغرب والعشاء

ولأبى الحسين أحمد بن فارس فى كتاب (الصاحبى) ص ٦٩ من طبعتنا : (باب الاسمين المصطلحين) نقل فيه عن الأصمعى السنن التى ذهبت اليها العرب فى هذه المثنيات

وعقد ابن قتيبة رحمه الله فصلا لما جاء مثنى فى مستعمل الكلام فى أوائل كتاب (أدب الكاتب) ، فما أورده من ذلك :

ذهب منه (الاطيبان) : الاكل والنكاح . أهلك الرجال (الاحمران) : الخمر واللحم . أهلك النساء (الاصفران) : الذهب والزعفران . اجتمع للمرأة (الابيضان) : الشحم والشباب . أتى عليه (العصران) : الغداة والعشى ، و (الملوان) : الليل والنهار ، وهما (الجديدان) . و (العمران) أبو بكر وعمر . و(الاسودان) : التمر والماء : و(الاصغران) : القلب واللسان و (الاصرمان) الذئب والغراب . و (الخافقان) المشرق والمغرب . وفلان

وقد يجوز أن يكونا جميعاً منيحين . وقد يجوز أن يكون أراد منيحا واحداً فثنى للضرورة [1] ، كما قال أيضا :

لما تذكَّرتُ بالدَّيرينِ أرَّقنى

كريم (الطرفين) يراد به الابوان

وزاد استاذنا الشيخ طاهر فى تلخيص (أدب الكاتب) الكلمات الآتية : (الحرمان) مكة والمدينة . (القريتان) مكة والطائف . (الهجرتان) الهجرة إلى الحبشة والهجرة الى المدينـــة . (النسران) النسر الطائر والنسر الواقع . (السماكان) السماك الرامح والسماك الاعزل . (الشعريان) الشعرى العبور والشعرى الغميصاء . (الايهمان) السيل والجمل الهائج عند أهل البادية ، والسيل والحريق عند أهل الامصار . (الازهران) الشمس والقمر

وفى لسان العرب : حكى عن أبي محمد الاعرابى المعروف بالأسود قال « الدحرضان هما دحرض ووسيع وهما ماءان ، فدحرض لآل الزبرقان بن بدر ووسيع لبنى أنف الناقة » . وقد ذكر عنترة الدحرضين بقوله فى معلقته :

شربت بماء الدحرضين فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم

قال الخطيب التبريزى فى شرحه : قيل فى دحرض ووسيع ، تغلب أحدهما على الآخر . واذا أردت استقصاء الالفاظ التى وردت مثنـــاة فانظر مانقله السيوطى فى المزهر (٢ : ١١٤ سنة ١٣٢٥) عن ابن السكيت وغيره .
وبين الطبعة الأولى والثانية من كتابنا هذا نشر فى سنة ١٣٤٨ كتاب (جنى الجنتين فى تمييز نوعى المثنيين) للمحبي المتوفى سنة ١١١١ وقد أحاط بهذا الموضوع إلى أقصى غاية

(١) فى الاصل : للضروبة . وصححناها من قوله بعد « فثنى ضرورة »

صوتُ الدَّجاج وضربٌ بالنَّواقيس [١]

وإنما أراد بالدير فثنى ضرورة ، وكما قال الفرزدق :

وعندى حساما سيفه وحمائلُه

وإذا رأيت المنيح يضرب به المثل فى الغربة [٢] فانما يراد المستعار لأنه يدخل فى قداح قوم ليس منها فيشبّه بالغريب فى القوم . قال الكُميت لقضاعة فى تحوُّلها إلى اليمن وادّعائها اليها - وهى من نزارٍ فى قول بعضهم - :

فمهلا ياقضاع فلا تكونى ... منيحا فى قداح يدَىْ مُجيلِ [٣]

---

(١) البيت لجرير من قصيدة له فى التيم . وبعده :

فقلت للركب إذ جد الرحيل بنا :

يا بعد (يبرين) من (باب الفراديس)

ويبرين من أصقاع البحرين (الاحساء) . وباب الفراديس من أبواب دمشق . وفى معجم البلدان لياقوت أن الديرين هما دير فطرس ودير بولس بظاهر دمشق بنواحى بنى حنيفة فى ناحية الغوطة ، والموضع حسن عجيب كثير البساتين والأشجار والمياه . وقال فيه جرير أيضا يرثى ابنه سوادة :

إلا تكن لك بالديرين باكية ... فرب باكية بالرمل معوال

وعلى هذا فتثنية الديرين فى شعر جرير ليست للضرورة

(٢) فى الاصل : يضرب به فى المثل فى الغربة

(٣) ورد البيت فى ماده (منح) من تاج العروس وفى (نشوة الارتياح) للزبيدى بلفظ « يا قصاع » بالصاد المهملة

يريد : لا تكونى هناك غريبة كهذا[1] المنيح فى هذه القداح، ولكن ارجعى إلى نسبك فى نزار[2]

وإذا كان القدح مستعاراً فهو « شَجِير » والشجير الغريب . وقال المنخَّل اليشكُرىّ :

وإذا الرياح تكمّشت بجوانب البيت القصير
ألفيتنى هشّ الندى[3] بشَرِيح قدحى أو شَجيرى

---

(١) فى الاصل : هكذا

(٢) قال الزبيدى (فى مادة منح من التاج وفى نشوة الارتياح) : وأما حديث جابر « كنت منيح أصحابى يوم بدر » فمعناه . لم أكن ممن يضرب لهم بسهم مع المجاهدين لصغرى فكنت بمنزلة السهم اللغو الذى لا فوز له ولا خسر عليه

وقد يسمى بالمنيح غير القدح فيسمون به الولد والفرس ، ومن الأول قول عبد الله بن الزّبير الشاعر يهجو طيئاً :

ونحن قتلنا بالمنيح أخاكم وكيعا ولا يوفى من الفرس البغل

قال الزبيدى : المنيح هنا رجل من بنى أسد من بنى مالك ، أدخل الالف واللام فيه وان كان علما لان أصله الصفة . والمنيح فرس القويم أخى بنى تيم وفرس قيس بن مسعود الشيبانى

(٣) فى مادة (شجر) من التاج :

ألفيتنى هش اليديـ ـن بمرى قدحى أو شجيرى

قال فى تفسيره : والشجير القدح يكون بين قداح غريبا ليس من شجرها،

« تكمشت » : رفعت جوانب البيت . ويروى « بجوانب البيت الكسير » أى ذى الكِسْر [1] . و « الشَريج » أن تشق الخشبة نصفين فيكون أحد الشقين شريج الآخر [2] و « الشجير » الغريب ، يقال « نزل شجيراً فى بنى فلان » أى غريبا يقول : ألفيتنى فى هذا الوقت من الشتاء أضرب بقدحى وأستعير قدحا أضرب به فى الميسر

ويقال هو المستعار الذى يتيمن بفوزه . والشريج قدحه الذى هو له

وفى الأساس : فلان شجير وشطير : غريب . وتقول ما رأيت شجيرين إلا سجيرين : صديقين . وما شجرك عن هذا : ماصرفك

وقد اختار ابن قتيبة رحمه الله ابياتا من قصيدة المنخل هذه فى كتاب (الشعر والشعراء) ولم يرد هذان البيتان فيما اختاره منها

(١) كسر البيت (بكسر الكاف وفتحها) : جانبه . وقيل ما انحدر من جانبيه عن الطريقتين . ولكل بيت كسران عن يمين وشمال

(٢) فى التاج (مادة شرج) : والشريج اسم للعود الذى يشق فلقين . وفى اللسان : الشريج العود يشق منه قوسان فكل واحدة منهما شريج . وقيل الشريج القوس المنشقة وجمعها شرائج . قال الشماخ :

شرائج النبع براها القواس

وفى حديث يوسف بن عمر « انا شريج الحجاج » ، قال ابن الاثير فى النهاية : أى مثله فى السن

ذكر حظوظ (١) القداح وعلاماتها

للفَذِّ نصيب ، وللتوْأم نصيبان ، وللرّقِيب ثلاثه أنصباء ، وللحِلس أربعة أنصباء ، وللنافس خمسة أنصباء ، وللمُسْبِل ستة أنصباء ، وللمعلّى سبعة أنصباء

وعلى كل قدح منها علامة تدلّ عليه وعلى حظه (٢) . فعلى الفذ فرض ، وعلى التّوْأم فرضان ، وعلى الرقيب ثلاثة فروض ، وعلى الحلس أربعة فروض ، وعلى النافس خمسة فروض ، وعلى المسبل ستة فروض ، وعلى المعلّى سبعة فروض . والفرض الحزّ

وربما كانت العلامات بالنار ، فيقال للعلامة فيها « القَرْم » والقرمة » فالقرم السّمة . قال ابن هَرْمَة (٣) :

بأيديهمِ مَقرومةٌ ومغالقٌ … يعود بأرزاق العِيال مَنيحُها

و « المقرومة » الموسومة بالعلامات . و « المغالق » التى تغلق

---

(١) فى الاصل : خطوط

(٢) فى الاصل : خطه

(٣) تقدم فى ص ٤٨ أنه عمرو بن قميئة وكذلك فى التاج (مادة غلق) .

الخطر كله فتوجبه للقامر كما يعلق الرهن [١] وقال المرقّش :

بودّك ماقومى على أن هجرتهم   إذا هبّ فى المشتاة ريح أُظائف [٢]

وكان الرُّقاد كل قدح مُقرّم   وعاد الجميع نُجعة للزعانف

« أُظائف » موضع . وقوله « كان الرقاد كل قدح مقَرّم » يريد انه لم [٣] يكن رقاد فى ذلك الزمان إلا بالقداح . و « المقَرّم » الموسوم

---

(١) فى تاج العروس (مادة غلق) قال : والمغالق من نعوت القداح التى يكون لها الفوز ، وليست من أسمائها ، وهى التى تغلق الخطر فتوجبه للقامر الفائز كما يغلق الرهن لمستحقه (وغلق الرهن استحقه المرتهن ، وذلك إذا لم يفتكه فى الوقت المشروط : وفى الحديث : لا يغلق الرهن) . وأنشد الليث للبيد فى معلقته :

وجزور أيسار دعوت لحتفها   بمغالق متشابه أجرامها

قال التبريزى فى شرح المعلقات : واحدها مغلق ومغلاق . وسيأتى بيت لبيد فى باب (صفات القداح وهيئتها)

(٢) أورد ياقوت هذا البيت فى مادة (أطايف) بلفظ « ما قومى إذا ما هجرتهم » ثم عاد فى مادة (أظايف) فقال : (أظايف) بالضم وبعد الالف ياء مكسورة وفاء ، ويروى بالفتح ، وقد تقدم فى الهمزة والطاء المهملة ، ولا أدرى أأحدهما تصحيف أم هما موضعان . وبالظاء المعجمة ذكره نصر وقال : هو جبل فارد لطيء طويل أخلق أحمر على مغرب الشمس من من تنغة ، وكان تنغة منزل حاتم الطائى

(٣) فى الاصل : أنه إذا لم

و « الزعانف » القوم القليل ينزلون الاطراف واحدهم زِعنِفة .
يقول : صاروا إلى الاحياء العظام ينتجعونهم

فاما « القُوَب » التى توصف بها فانها آثارٌ تصيبها من الحصى إذا ضربت عليه ومن النار ، لانهم لا يضربون بالقداح الاّ عند نار لشدة البرد فتتقوّب . وقال الراعى :(١)

إذا لم يكن رِسْلٌ يعود عليهم
مرينا لهم (٢) بالشَوْحَط المتقوّب

« المتقوَّب » الذى فيه القُوَب وهى الآثار ، واحدته قوبة .
ثم قال :

بمكنونة كالبيض شانَ متونها
متونُ الحصى من مُعلَمٍ أو مُعَقَّب

شبهها بالبيض فى لينها وملاستها . ثم أعلمك أن تلك الآثار إنما هى تأثير الحصى . و « المعلم » الذى به علامةٌ وسِمة . و المعقّب » الذى انكسر فشدّ بالعقب . قال الطِرِمّاح(٣) :

مُوعَبُ ليطِ القَرا به قوَبٌ
سودٌ قليل اللِحاء مُنجرِدُهُ

---

(١) تقدم البيتان فى ص ٤٣

(٢) تقدم فى ص ٤٣ بلفظ « ضربنا لهم »

(٣) سيأتى له فى ص ٦٣ بيت آخر من هذا الشعر ، وفى باب (الافاضة) بيتان وعجز بيت

« موعب ليط القرا » أى قد أوعب قشره ، يريد استُقصىَ أخذُ قشره عنه [1] . « به قُوَب » أى آثار . وجعلها سودا لانها تأثير النار فيها ، لانها سمات بالنار . وقال ابن مقبل يذكر قداحا :

جَلَت صَنِفَات الرَّيط عنه قَوابَه
وأخلَصنَه مما يُصان ويُمسَح

« الصنفات » حواشى الثياب واحدتها صَنِفة [2] ، أراد أنه مُسح بالثياب حتى انجلت عنه الآثار . ونحوه قول الطرمّاح وذكرَه :

لم يبقَ من مَرْسِ كف صاحبِهِ أخلاقُ سِربالِه ولا جُدُدُه [3]

مما يَمسح به هذا القدحَ لكرامته عليه . ويقال : بل أراد

---

(١) أوعب واستوعب : بمعنى استقصى واستأصل . والليط : قال الازهري « ليط العود » قشره الذى تحت القشر الاعلى . والقرا : الظهر

(٢) فى الصحاح (مادة صنف) وصنفة الازار (بكسر النون) طرته وهى جانبه الذى لا هدب له ، ويقال هى حاشية الثوب أىّ جانب كان . وقال الزبيدى فيها ثلاث لغات : صنفة الثوب (كفرحة) وصنفه وصنفته (بكسرها) الاخيرتان عن شمر ، والاولى هى الفصحى وبها ورد الحديث « إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بصنفة ازاره فانه لايدرى ما خلفه عليه » . والريط جمع ريطة وهى كل ملاءة غير ذات لفقين ، وقيل كل ثوب رقيق لين

(٣) فى الصحاح : مرست يدى بالمنديل أى مسحت ، عن ابن السكيت

بالسربال قشر القدح · يقول : لم يبق منه خلَق ولا جديد لكثرة ما يمسحه الرجل بيده فهو أملس

وربما ذكروا أن به آثاراً من عضهم له· وكان بعض أهل النظر يذهب إلى أن ذلك العضّ إنما يكون عند خيبة القدح فيعضّه صاحبه لشدّة الاسف والغيظ كما يلعنه · قال عروة بن مرّة الهذلى يذكر صاحبا له :

فظلّ يرقبنى كأنّه زَلَمٌ [1] من القداح به ضَرْسٌ وتعقيب

فالضرْس العضّ بالضرس . والتعقيب الشدّ بالعقب [2] وقال بعضهم : يعضه ويؤثر فيه بضرسه ليكون ذلك علامة له [3]

---

(١) قال الزبيدى فى (نشوة الارتياح) : الزلم ـ محركة وكصرد ـ قدح لا ريش عليه . وهى سهام كانوا يقتسمون بها فى الجاهلية

(٢) ومن ذلك قول دريد بن الصمة :

وأصفر من قداح النبع فرع به علمان من عقب وضرس

وقد تقدم بيت دريد هذا فى هامش ص ٣٦

(٣) سيأتى فى باب صفات القداح وهيئتها ، أن موضع القرم بالضرس يسمى « المقرم »

ذكر الثلاثة التى لاحظوظ لها

وأما الثلاثة التى لاحظوظ لهـا فليس عليها علامات ولا سِمات، ولذلك تدعى «الأغفال»، والغفل من الدوابّ الذى لاسمة له ، ومن الارضين التى لا أعلام لها. قال ابن مقبل يذكر قدحا :

من عاتق النبع لم تَغمز مواصمَه [1]
حُذٌّ المتاقة أغفالٌ وموسوم [2]

«الحُذّ» الخفاف [3] . و «المتاقة» التوقان للخروج [4] .

---

(١) فى الاصل «من عاتق النبع لم تغمر مواصمه». ولم أجد البيت فيما لدىّ من مظان وجوده ، فحررته بالحدس والترجيح

(٢) العاتق : الخالص اللون ، قاله المؤلف فى تفسير بيت لابن مقبل «وعاتق شوحط . . » بآخر باب (صفات القداح وهيئتها) . والمواصم مواضع العقد ، من الوصم وهى العقدة فى العود . يقول . ان هذا القدح من شجر النبع الخالص اللون ، لاتتغلب عليه القداح الخفاف التواقة إلى الخروج عند الاجالة ، أغفالا كانت أو موسومة . وسيأتى عجز هذا البيت فى باب (الافاضة)

(٣) الحذ جمع واحده «أحذّ» ، من الحذَذ (محركة) بمعنى السرعة والخفة ، يقال ناقة حذّاء : سريعة السير ، وعزيمة حذاء : ماضية لا يلوى صاحبها على شىء

(٤) فى تاج العروس (مادة توق) : تاق القدح فى الميسر إذا خرج عند الاجالة ، نقله ابن عباد . وسيأتى تفسير «المتاقة» ، والشاهد عليها من شعر عمرو بن شاس فى باب (الافاضة)

و « الاغفال » التى لاحظوظ لها ولا علامات . و « الموسوم » التى لها الحظوظ ، يكون عليها سمات بعدد أنصبائها [١]

وانما تجعل هـذه الثلاثة مع تلك السبعة ليكثر بهـا العدد ، واتُؤْمَنَ بها حيلة الضارب . وبلغنى أن المتقامرين بالنّرْد إذا أحسوا من الرجل إلقاء الفص على الوجه الذى يريد بالرّفق ألقوا مـع الفَصَّـين فَصّاً ثالثاً أو فصين ليس عليهما رقومٌ أو حصياتٍ ، ليأمنوا الحيلة . ومما يشهد لهم بهـذا قول صخر الغىّ يذكر ماء ورده [٢] :

خضخضت صُفْنِىَ فى جَمهِ [٣]

خياضَ المُدابرِ قدحا عَطوفا [٤]

---

(١) فى الاصل : لعدد أنصبائها

(٢) فى الاصل : ماورده

(٣) فى الاصل : فى جمة . وصححته من تاج العروس (مواد : خضخض ، صفن ، جمم ، خوض ، دبر ، عطف)

(٤) الخضخضة : تحريك الماء والسويق ونحوهما . قال الزبيدى : وأصلها من خاض يخوض ، لا من خض يخض . قال : ألا ترى الهذلى - يعنى صخر الغى - جعل مصدره الخياض ؟ ثم قال (فى مادة خوض) : ومن المجاز الخياض أن يدخل قدحا مستعارا بين قداح الميسر يتيمن به . يقال : خضت به القداح خياضاً ، وخاوضت القداح خواضا (وأورد بيت صخر ثم قال) خضخضت تكرير من خاض يخوض ، لما كرره جعله متعديا

والجم من الماء معظمه . والضمير فى « جمه » عائد الى الماء فى البيت قبله :

وماء وردت على زورة كمشى السبنتى يراعى السفيفا

« الصُّفن » سقاء . و « المُدابر » المعادى فى القمار [1] و « القدح العطوف » هو الذى لاحظَّ له [2] ، جعله عطوفاً لأنه يكرُّ فى كل ربابة يضرب بها كما ذكرت لك فى المنيح [3]

وإنما يخضخض القدح العطوف فى جماعة القداح لأنه إذا ألقاه فيها من غير أن يخلطه بها ويحركها حتى تتفرق الثلاثة فى جماعتها وتصير بين أضعافها لم يأمَن حيلةَ الضارب ، فهو يخضخض

---

(١) قال الزبيدى (فى دبر) : والدابر سهم يخرج من الهدف ويسقط وراءه وفى الاساس « ما بقى فى الكنانة الا الدابر » وهو آخر السهام . و (الدابر) قدح غير فائز وهو خلاف (القابل) وصاحبه (مدابر) قال صخر الغى ـ وذكر البيت ثم قال فى تفسيره ـ : المدابر المقمور فى الميسر ، وقيل هو الذى قمر مرة بعد مرة ، فيعاود ليقمر

(٢) فى تاج العروس (عطف) : والعطوف فى قداح الميسر القدح الذى يعطف على القداح فيخرج فائزاً ، أو هو القدح الذى لا غرم فيه ولا غنم ، وهو أحد الاغفال الثلاثة فى قداح الميسر ، سمى عطوفا لأنه فى كل ربابة يضرب . قاله القتبى فى (كتاب الميسر)

(٣) أى فى صفحة ٥٤ . ونسخة الاصل هناك برسم « فى كل رماية يضرب بها » وجاء هنا بلفظ « فى كل ربابة يضرب بها » . ويلوح لى أن ماجاء هنا هو الصواب بدليل موافقته لما نقله الزبيدى فى التاج (مادة عطف) عن هذا الكتاب ، وقد أوردنا ذلك آنفا

والربابة سلفة من جلد مثل الكنانة ، تجمع فيها سهام الميسر ، وسيأتى الكلام فيها والشاهد عليها فى باب (الافاضة)

تلك الثلاثة التى لاحظوظ لها فى جماعة القداح [1] . فشبَّهَ خضخضةَ صفنه فى الماء حتى استقى بخضخضة هذا الرجل القداح الثلاثة فى جماعة القداح . والقدح العطوف واحد فى معنى جمع . ومثله قوله أيضا :

حتى يخضخض بالصفن السبيح كما خاض القداح قميرٌ طامعٌ خَصِل

« السبيح » مانسل من ريش الطير التى ترد الماء فعلا [2] الماء . و « القمير » المقمور . و « الطامع » هو الذى يطمع أن يعود إليه ما قمره . ويقـــال : انه ليس أطمع من مقمور . « خصل » كثير خصال قمره

صفات القداح وهيئتها

قال أبو محمد : انى تدبرتُ ما جاء فى الشعر القديم فى هيئات القداح وكيفيتها ، فوجدتهم يصفونها بالتشابه فى المقادير ، وليس يجوز أن تكون إلا كذلك ، لأنها إذا اختلفت امكنتِ الضاربَ الحيلةُ فيها . قال لَبِيد :

---

(١) ومثل ذلك الجلجلة ، وهى أن يجلجل بالقداح فى الخريطة مرة أو مرتين أو ثلاثا حتى يختلط بعضها ببعض . وسيأتى الشاهد على ذلك فى باب (الافاضة)

(٢) فى الاصل : فعل

وَجزورِ أيسارٍ دعوتُ لفتية بمغالقٍ متشابهٍ أجسامُها [١]

فهى تتشابه فى أقدار [٢] الاجسام، وانما تختلف بالعلامات والوسوم [٣]

وتسميتهم لها بالقداح والسهام دليل على أنها كالنَّبْل لأن النبل هى القداحُ والسهام. وتسميتهم لها بالحظاء دليل على أنها كصغار النبل لان الحظاء نبل صغار ترمى بها الصبيان واحدها حَظْوَة [٤].

قال الشاعر [٥]:

---

(١) تقدم تفسير المغالق فى ص ٦٠ - ٦١ والبيت من معلقة لبيد بن ربيعة، ويروى «دعوت الى الندى» ورواه الخطيب التبريزى فى شرح المعلقات (ص ١٦٤ - المطبعة السلفية):

«... دعوت لحتفها بمغالق متشابه أعلامها»

وأنشده الليث بلفظ «متشابه أجرامها»

(٢) فى الاصل: فى اقتدار

(٣) فى الاصل: والرسوم

(٤) الحظوة - بفتح الحاء كما فى الصحاح ويضم كما فى القاموس ونقل الزبيدى التثليث - هو سهم صغير قدر ذراع يلعب به الصبيان، ويتعلمون به الرمى. وإذا لم يكن فيه سهم فهى «حظية» بالتصغير. وفى المثل «احدى حظيات لقمان» مصغرة، هو لقمان بن عاد، وحظياته سهامه ومراميه، يضرب لمن يعرف بالشرارة ثم جاءت منه هنة صالحة. قال الزمخشرى فى الاساس: وفى مثل للضعيف «انما نبلك من حظاء»

(٥) هو الطرماح، وتمام البيت فى ديوانه من قصيدة طويلة

كحِظاء الغُلام

قال ابن مقبل يصف القداح :

فشذَّبَ عنه النبلَ (١) ثم غدا به
محلّى من اللائى يُفدَّينَ مِطْحَرا (٢)

تحنُّ حظاء النبع تحت حنينه
إذا سبحَت أيدى المفيضين صدّرا

قوله « مِطْحَر » يريد أنه يطحر عنه القداحَ أى ينفيها ويدفعها وينفرد (٣) . و « الحظاء » القداح شبهها بحظاء الغلمان التى يرمون بها ووجدت الشعر يدلّ على أن له رأساً ، أحسبه ناقصاً عن مقدار جسمه ، حديدَ الطرَف . قال الراعى (٤) :

وأصفر عطّاف إذا راح ربُّه

---

(١) فى التاج (مادة طحر) : « فشذب عنه النسع »

(٢) فى الاصل « فشدت عليه . . محلى . . » وصححته من تاج العروس

(٣) الطحر : الدفع والابعاد والتمدد . قال الاصمعى : المطحر - بكسر الميم - السهم البعيد الذهاب . وفى التاج : قدح مطحر - بالكسر - إذا كان يسرع خروجه فائزاً

(٤) أورد الزبيدى البيت الأول فى التاج (مادة عطف) ونسبه إلى ابن مقبل . ثم عاد فنسبه الى الراعى فى مادة (غين)

غدا ابنا عِيان بالشّواء المضهَّب [١]

خُرُوج من الغُمَّى إذا كثُرَ الوغى

مُفَدًّى كبطن الأين غير مسبَّب [٢]

بدا عانداً [٣] صَعْلاً يفوء بصدره

إلى الفوز من كفِّ المفيض المؤرَّب

قوله « عطّاف » يريد أنه يعطف عن مآخذ القداح وينفرد . و « ابنا عيان » خطان يُخطان على الارض يزجر بهما [٤] يقول : إذا راح صاحب هذا القدح به علم أنه يخرج فائزاً ، فاذا قمر أتى بالشواء . و « المضهب » الذى لم يبلغ به النضج [٥] . وشبهه ببطن

---

(١) فى تاج العروس (مادة عطف) : «غدا ابنا عيان» كما هو فى كتابنا ، وفى مادة (عين) : « جرى ابنا عيان »

(٢) يقول : ان هذا القدح محمود غير مذمم ، لأنه يخرج من الغمى فائزاً ، فصاحبه يفديه ولا يسبه . وهو لملاسته ولينه كأنه بطن الحية

(٣) فى الاصل « عائداً »

(٤) فى التاج (مادة عين) : وابنا عيان طائران يزجر بهما العرب ، كأنهم يرون مايتوقع أو ينتظر بهما عياناً ، أو هما خطان يخطهما العائف فى الأرض يزجر بهما الطير ، ثم يقول : « ابنى عيان ، أسرعا البيان » . وقيل : ابنا عيان قدحان معروفان ، وإذا علم أن المقامر يفوز بقدحه قيل « جرى ابنا عيان » ، وانما سميا ابنى عيان لانهم يعاينون الفوز والطعام بهما

(٥) قال امرؤ القيس :

الحية فى لينه وملاسته . و « بدا عانداً [١] » من بين القـــداح أى معترضاً . و « المؤرّب » المتشدّد فى الخطر المؤكد له [٢]. والفوز « القمر. وقوله فى صفته « صعلا » يدل على أن له رأساً إلاّ أنه لطيف والصعل الرأس ، ولذلك قيل للظليم « صعل » . ولا يجوز أن يقال لعود مستوٍ من أوله إلى آخره « صعل » . فهـذا الدليل على صغر الرأس . ويدل على أن طرفه الآخر غليظ قول العجاج [٣] :

نمش بأعراف الجياد أكفنا إذا نحن قمنا عن شواء مضهب

(١) فى الأصل « يدعى عائداً »

(٢) فى تاج العروس : التأريب التحديد والتحريش والتفطين والتوفير والتكميل ، أى تمام النصيب . أنشد ابن برى ـ والشعر لابن مقبل كما فى الصحاح ـ :

شم مخاميص تنسيهم مراديهم ضرب القداح وتأريب على اليسر

وفى الصحاح « وتأريب على الخطر » . قال الزبيدى : وهى ـ أى اليسر ـ أحد أيسار الجزور ، وهى الأنصباء

(٣) من رجز له طويل مطلعه :

يا دار سلمى يا اسلمى ثم اسلمى

ومنه قبل الشاهد :

يوم ردينا وائلا بالصلدم وقد وعظناها اتقاء المأثم

وحذر الفحشاء ما لم تظلم تقرّباً والأمر لما يفقم

فجعلوا الغاية حرق الأرّم واحتلبوا الحرب ولما تصرم

توفى لهم كيل الاناء الاعظم إذ جمع الذهلان كل مجمع

حَينا وما فى قدحنا من مقرم

والحين ـ بالفتح ـ الهلاك والمحنة

حيناً وما فى قدحنا من مقرَمِ
ليس بخوّار ولا مُهضَّمِ
ولا بمعلوب [1] ولا موصَّم
ذو جُزءةٍ تنبى ضروس العُجَّم [2]

« المقرم » موضع القرم بالضرس [3] ، يقول : فقدحنا إذا أقرم لم يمكن الضرس . وهذا مَثَل . ولم يرد القدح بعينه وانما أراد

---

(١) العلب : الحز وأثر الضرب ، وجمعه علوب . قال طرفة فى معلقته :

كأن علوب النسع فى دأياتها   موارد من خلقاء فى ظهر قردد

أراد العجاج أن قدحهم ليس بمعلوب ، أى ليس عليه أثر الضرب أو الحز ومن ذلك سمى سيف الحارث بن ظالم المرى (المعلوب) ، قال الكميت :

وسيف الحارث المعلوب أردى   حصيناً فى الجبابرة الردينا

قالوا سمى معلوبا من الشد ، أو من التثلم والآثار التى كانت بمتنه ، أو لانه انحنى من كثرة ماضرب به . وفيه يقول :

أنا أبو ليلى وسيفى المعلوب

(٢) فى الاصل : «جينا» فى موضع « حينا » و « بمغلوب ولا موضم » مكان « معلوب ولا موصم » و « جرءة » بدلا من « جزءة » ، فصححته من الكتاب نفسه عند تكرر هذه الالفاظ لتفسيرها ، مع المعارضة بديوان العجاج (ص ٦١) الذى نشره السيد الفاضل وليم بن الورد البروسى سنة ١٩٠٣ . وفى الاصل ـ وكذلك فى الديوان ـ « مهضم » بدلا من « مهصم » فأصلحتها بالمهملة ليستقيم المعنى الذى فسر به ابن قتيبة

(٣) تقدم فى ص ٦٤ الكلام على عضهم القدح بالضرس ، وسبب ذلك والشاهد عليه

أنا إذا غُمزنا لم نلن[1] لغامزنا . و « الخوّار » الضعيف . و « المهضّم » المكسر . و « الموصّم » ذو الوصوم وهى العيوب . وقوله « ذو جزْءة » أى ذو أصل غليظ ، والجزءة نصاب السكين والإشفى[2] .
و « العجَّم » جمع عاجم وهو الذى يتذوّقُ الشئ ليخبُره ويرُوزه .
يقول : اذا عجمه عاجم نبا ضرسه عنه

ووجدتهم يصفون القدح بالاصفرار[3] ، لانه من نبع وما شاكله . ولأنه أيضاً قد يقدُم[4] فيصفرّ كما تصفرّ القوس إذا عتقت فتسمى « عاتكة »[5] . قال ابن مقبل يذكر قدحاً :

---

(١) فى الأصل : لم نسكن

(٢) الاشفى : المثقب الذى تخرز به الاساقى والمزاود ، والمخصف للنعال .
جمعه الأشافى

(٣) انظر فى ص ٣٥ - ٣٦ تفسير قول الفرزدق :

وجالت عليهن المكتبة الصفر

(٤) فى الاصل : قد تقدم

(٥) نقل الزبيدى عن ابن دريد : عتكت القوس تعتك عتكا وعتوكا فهى عاتك ، أى احمرت من القدم وطول العهد : وفى الجمهرة : إذا قدمت فاحمارّ عودها . قال الزبيدى : والعاتك الكريم من كل شىء ، والخالص من الالوان والاشياء أى لون كان وأى شىء كان . وقال المتنخل الهذلى يصف قوسا :

وصفراء البراية غير خِلط كوقف العاج عاتكة اللياط

يُخيَّل فَيضاً ذو وُسوم(١) كأنما يُطلّى بُحصّ أو يصلّى فيضبح

يريد أنه من صفرته كأنه طلى بورس، أو قُدّمَ إلى النار فضبح حتى اصفرّ(٢)

ووجدتهم يصفونه بالاعوجاج والأَوَد: يدلون بذلك على كرم عوده وانه لين إذا غمز أعوجَّ ثم يقوّم فيُرَد فيستقيم، كما يعوجّ الرمح فيثقّف ويعوّج(٣). يدلك على ذلك قول الطِّرِمّاح:

دافعتُ فيها ذا ميعَة صَخِباً مِغلاقَ قمرٍ يزينه أوَدُهْ(٤)

ويصفونه بالسّفاسق، وهى طرائق تكون فى القداح فى لون

قال السكرى: أى صفراء خالصة. وعرق عاتك أى أصفر

(١) فى الاصل «وشوم» والبيت فى اللسان (مادة صلا) وفيه تحريف

(٢) فى القاموس: ضبحت النار الشيء غيرته ولم تبالغ

(٣) وإذا لين القدح سمى «المخلق» قال الجوهرى فى (مادة خلق): والمخلق القدح إذا لين، قال يصفه:

وخلقته حتى إذا تم واستوى كمخة ساق أو كمتن إمام

قرنت بحقويه ثلاثا فلم يزغ عن القصد حتى بصرت بدمام

(٤) قال الجوهرى: الميعة النشاط، وأول جرى الفرس، وأول الشباب، وأول النهار. والمغلاق واحد وجمعه مغاليق. وقد تقدم الكلام عليه فى ص ٦٠ - ٦١. والاود الاعوجاج

العود [١] كما تكون فى الخَلَنْج [٢] وأعواد السروج وأشباه ذلك من جيِّد الخشب · قال ابن مقبل يصفه :

أودٍ كأن الزعفران بلِيطه بادى السَّفاسق مِخلَطٍ مِزيالِ

و « اللِيط » الجلد ، شبه ظاهره بالجلد · وقوله « مخلط مزيال » يريد أنه يخالط القداح حتى يجاجل ، ثم يزايلها ويخرج بارزاً . وكذلك يقال للرجل اللطيف فى الأمور الرفيق « مِخلَط مِزيل » كما يقال « دخَّال خرّاج » [٣] · قال أوسَ بن حَجَر :

وان قال لى « ماذا ترى » ؟ يستشيرنى

يجدْنى ابنُ عمّى مِخلَطَ الامرِ مِزيَلا [٤]

---

(١) السفاسق جمع، واحده سفسقة ـ بفتحتين وبكسرتين ـ وسفسيقة وسفسوقة بالضم ، وهى المحجة الواضحة . قال الشاعر :

إذا الطريق وضحت سفاسقه ولم ينم حتى الصباح واسقه

وهى أيضا من السيف فرنده أو الطرائق التى فيها الفرند ، أو شطبته كأنها عود فى متنه

(٢) الخلنج شجر كالطرفاء ، له زهر أحمر وأصفر وأبيض ، وحب كحب الخردل ، تصنع من خشبه القصاع

(٣) وبمثل ذلك فسروا حديث « خالطوا الناس وزايلوهم » اى اتصلوا بهم فى صالحات الأمور ، وفارقوهم فى دنيئاتها

(٤) أورد ابن قتيبة هذا البيت فى ترجمة أوسَ من كتابه (الشعر

وقال أيضاً يصف قدحا(١)

به قَرَبٌ أبدَى الحصى عن مُتونه

سفاسقَ أعراها اللحاءُ المشبَّحُ(٢)

قوله « أبدى الحصى عن متونه سفاسقَ» يريد أنه حين أخذ عن العود لحاءه دلكه بالرمل والحصى وليّنه فبدت فيه السفاسق . وقوله « أعراها اللحاء » يريد أن اللحاء وهو القشر لما أُخذ عريت تلك

والشعراء) وقال : يقال « رجل مخلط مزيل » إذا كان خراجا ولاجا . والبيت من قصيدة طويلة . وقبله :

ولا أعتب ابن العم ان كان ظالما   وأغفر منه الجهل ان كان جاهلا

ومنها البيتان المشهوران :

وليس أخوك الدائم العهد بالذى   يذمك ان ولى ويرضيك مقبلا

ولكنه النائى إذا كنت آمنا   وصاحبك الادنى إذا الأمر أعضلا

(١) الشعر لابن مقبل على مافى لسان العرب (مادة عرا) وهو من قصيدة ورد منها فى هذا الكتاب أبيات كثيرة فى ص ٥٠ و ٥٢ و ٥٣ و ٧٥ وسيأتى منها بيت فى الصفحة التالية وبيت فى باب (ضروب القداح على الابل الصحاح)

(٢) كان البيت فى أصل نسختنا :

به قرع أبدى الحصى عن متونه   سفاسق أعراها اللحاء المشبح

فصححته من لسان العرب (مادة عرا) . وفى كل من نسختنا وذلك الموضع من لسان العرب ضبطت قاف سفاسق بالرفع . والمعنى الذى فسر به ابن قتيبة يقتضى أن تكون منصوبة على أنها مفعول أبدى

الطرائق فبدت[1]

ووجدت الشعر يدلّ على أن القدح منها مدوّر أملس كالسهم.

قال ابن مقبل:

صَريعٌ دَوِيرٌ مسّهُ مسُّ بَيضةٍ
إذا سنَحَت أيدى المُفيضينَ يبرَحُ[2]

فقوله « دَوِيرٌ » يدلّ على الاستدارة لأنه إذا فُتل استدار كما يستدير المِغْزَل، وإذا كان[3] مربَّعاً أو مثلثاً أو ذا[4] حروف وجوانب لم يستدر. وقوله « مسّه مسّ بيضة » يدل على الملامسة والاستواء أيضاً. وقوله « صريع » يدلّ على أن عوده أُخذ ساقطاً

---

(١) وقوله « به قرب » يعنى أنه سريع. وأصل ذلك أن العرب يسيمون الابل وهم فى ذلك يسيرون نحو الماء فاذا بقيت بينهم وبين الماء عشية عجلوا نحوه، فتلك الليلة ليلة القرب. قال الاصمعى قلت لأعرابى: ما القرب؟ فقال: سير الليل لورد الغد. وقلت له: ما الطلق؟ فقال: سير الليل لورد الغب

و « المشبح » المقشور المنحوت. يقال شبحت العود شبحاً إذا نحته حتى تعرّضه. وأصل التشبيح التعريض

(٢) سيأتى البيت فى أواخر باب (الافاضة)

(٣) فى الأصل: ودر ما كان

(٤) فى الأصل: أو ذات

عن شجرته يابساً ولم يقطع ، وذلك أجود له وأسرع لبريه ، لأنه إذا أُخذ رطباً احتاجوا إلى أن يُظِّعُوه . والتظيع [١] أن يشرب ماء اللحاء [٢] . وقال أيضاً فى مثل ذلك :

وأزجُر فيها قبل تم ضَحائها [٣]

صريعَ القِداح والمنيحَ المجبرا [٤]

« والمجبر » الذى انكسر فجبر وشُد بالعقب . وهذا يدلك على جودته ونفاستهم به ، لأنهم لا يجبرون عوداً لطيفا الا والخَلَف [٥] منه عسير . ومثله قول لبيد :

بمثنى الأيادى والمنيح المعقَّبِ [٦]

---

(١) فى الاصل : أن يمظفوه . والتمظيغ

(٢) فى القاموس : التمظيع التمصيع ، وهو أن يترك على القضيب قشره حتى يجف عليه ليطه

(٣) فى الاصل: ثم صحابها . وصحته من باب (ضرب القداح على الابل الصحاح)

(٤) الضحاء : الغداء . يقول . انى أعمد الى الجزور قبل أن تنتهى من غدائها فأزجر فيها القدح الصريع والمنيح المجبر . وسيأتى هذا البيت فى باب (ضرب القداح على الابل الصحاح)

(٥) فى الاصل : والحلف

(٦) تقدم فى ص ٤٥ ومعه صدر البيت . وانظر تفسير « مثنى الايادى » فى باب (ذكر الايسار وعددهم) ، و باب (ذكر الرجل يفوز قدحه ثم يريد رده)

ووجدتهم يحمدون القدح إذا كان من غصون الشجر وقضبها ، لان القضب أسلم من الابن[١] وأرزنُ وأصلب . قال طرَفة يذكر رجلاً أعطاه ناقة :

متَّعنى يومَ الرحيلِ بها　　　فرعٌ تنقّاه القداح يسر[٢]

«فرع» قدح من قضيب تخيره من القداح . «يسر» أى صاحب قمار . فهذا مثل شبه الرجل به

ووجدتهم يصفونه بالحنين والرنين إذا ضُرب به . وذلك لرزانته وسلامة عوده من القوادح ، فاذا ضرب به حنَّ ورنّ كما يطنّ الصفر والحديد[٣] قال ابنُ مقبل :

---

(١) جمع أبنة بالضم ، وهى العقدة فى العود

(٢) لم أجد البيت فى طبعتى باريس وقازان من ديوان طرفة

(٣) وشأن القدح فى ذلك كشأن القوس إذا كانت على تلك الصفة من سلامة العود . قال الشاعر :

وفى منكبى حنانة عود نبعة　　　تخيرها لى سوقَ مكة بائع

أى فى سوق مكة بائع

والحنان من السهام الذى إذا أدير بالانامل على الاباهيم حن لعتق عوده والتئامه . قال أبو الهيثم : يقال للسهم الذى يصوّت إذا نفزته بين اصبعيك «حنان» . وأنشد قول الكميت يصف السهم :

فاستل أهزع حنانا يعلله　　　عندالادامة حتى يرنوله الطرب

ادامته تنفيزه . يعلله يغنيه بصوته حتى يرنو له الطرب يستمع اليه وينظر متعجبا من حسنه

وحنين من عَنُود بدأة أقرع النُّقبة حنّان لحم [١]

و « العنود » القدح المعترض . و « البدأة » أكرم القداح [٢] .
و « النقبة » لونه [٣] أى قد تلبس بما يضرب به . « لحم » مرزوق
اللحم . وكذلك قال الطرمّاح :

دافعتُ فيها ذا مَيعة صَخِبا [٤]

أراد أنه يحنّ . وقال ابن مقبل [٥] :

---

(١) لم أجد هذا البيت فى المظان التى عندى ، فأثبته كما ورد فى النسخة ، ماخلا لفظ « بدأة » فانه كان « ندأة »

(٢) كان البيت فى الاصل بلفظ « ندأة » ، ولا يستقيم المعنى به ، لأن الندأة والندهة - بفتح النون ويضم - الكثرة من المال من صامت أو ماشية ، فترجح عندى أنه تحريف من النساخ صوابه « بدأة » ، قال سويد بن أبى كاهل

وحى كرام بدأة من هوازن لهم فى الملمات الانوف الفواخر

(٣) من معانى النقبة : اللون ، والوجه ، وما أحاط بالوجه من دوائره وشاهد الأول قول ذى الرمة فى صفة الفجر أو الثور الوحشى :

ولاح أزهر مشهور بنقبته كأنه حين يعلو عاقراً لهب

ومثل النقبة النقيبة . قال ابن الاعرابى : فلان ميمون النقيبة أى اللون ؛ ومنه سمى نقاب المرأة لأنه يستر نقابها أى لونها بلون النقاب

(٤) تمام البيت : مغلاق قمر يزينه أوده

(٥) البيتان من قصيدة لابن مقبل هى احدى القصائد المشوبات فى (جمهرة أشعار العرب) لابن الخطاب القرشى

وعاتقٍ شوحطٍ صمٍّ مقاطعها
مكسوَّةٍ من خيار الوشى تلوينا [1]

عارضتُها بعنود غير مُعتلث
ترنُّ منه متون [2] حين يجرينا

« عاتق » خالص اللون ، يعنى قداحاً كراماً تجعل فى خِرَق من الوشى . ويكون أن يريد بذلك ألوانها وأنها موشاة وشى الخليج [3] وأشباهه . « عنود » قدح يخرج عانداً عنها فائزاً . « غير معتلث » أى لم يُتنوّق فى بريه لجودة عوده [4]

---

(١) فى الاصل « مكسورة من جياد الوشى يلوينا » وصححته من (جمهرة أشعار العرب)

(٢) فى (جمهرة أشعار العرب) . يزين منها متونا

(٣) كذا وردت هذه الكلمة فى نسخة الاصل . وقد قلبتها على كل أوجه التصحيف لأردها إلى معنى يناسب الوشى فلم أفز بطائل ، اللهم إلا أن تكون الكلمة فى الأصل « الخلاج » بوزن كتاب وهو ضرب من البرود المخططة ، قال ابن أحمر :

إذا انفرجت عنه سمادير خلفه ... ببردين من ذاك الخلاج المسهم

ويروى « من ذاك الخلاس . . . » وكلاهما بمعنى واحد

(٤) فسر ابن الخطاب القرشى المعتلث فى هذا الموضع بمعنى المعيب . وأصل العلث الخلط . وفى تاج العروس : اعتلث زنداً أخذه من شجر لا يدرى

ولما أمر النبي ﷺ بقتل عُقبة بن أبي مُعَيط [1] قال « أُقتلُ من بين قريش » ؟ فقال عمر « حنَّ قِدحٌ ليس منها » وهذا مثل يضرب للرجل يدخل في القوم وليس منهم [2]

ذكر وقت تقامرهم بالقداح

وإنما يكون ضربهم على الميسر بالقداح في الشتاء ، عند جدب البلاد ، وتعذُّر الاقوات « وكَلَب الزمان » لينعشوا بذلك الفقير والضرير . ولا ييسرون في الصيف ، يدلك على ذلك قول المرقّش [3] :

إذا يسروا لم يُورثِ اليسرُ بينهم

فواحشَ يُنعيَ ذكرُها بالمصايف

أيوري أم لا . قال أبو حنيفة : اعتلث زنده إذا اعترض الشجر اعتراضا فاتخذه مما وجد . وفلان يعتلث الزناد اذا لم يتخير منكحه

(١) أسر في بدر ، وأمر ﷺ بقتله في عرق الظبية

(٢) زاد ابن الاثير في النهاية (مادة حنن) : والقدح أحد سهام الميسر ، فاذا كان من غير جوهر أخواته ثم حركها المفيض بها خرج له صوت يخالف أصواتها فعرف به . ومنه كتاب علي الى معاوية رضي الله عنهما « وأما قولك كيت وكيت فحن قدح ليس منها »

(٣) هو المرقش الأكبر على ما في مختارات المفضل الضبي . قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : هو ربيعة بن سعد بن مالك ـ ويقال بل هو عمرو بن سعد ابن مالك ـ بن ضبيعة من قيس بن ثعلبة . والبيت من قصيدة له مطلعها :

ألا بان جيراني ولست بعائف أدانٍ بهم صرف النوى أم مخالف

يقول : إذا يسروا لم يَسفهوا ولم يَفحشوا فيُنعَى ذلك عليهم فى الصيف

وذلك أنهم يخصبون ، فيتذاكرون ما كان من الناس فى الشتاء ، فيعيَّر كل امرئ بسوء فعله . وقال :

وبِيضٌ على النيران فى كل شَتوةٍ
سَراءَ العِشاء يزجرون المسابلا [1]

قوله « سَراء العشاء » يريد وقت الظلام ، وكانوا لا يكادون ييسرون إلاّ ليلاً ، لأن الليل وقتُ مجىء الأضياف واشتداد البرد فيوقدون وييسرون ، ورُبما كان يسرهم للضيف إذا طرقهم لا للحىّ ، فينال ذلك أيضاً الحى . قال الحارث بنُ حِلِّزَة :

ألفَيْتَنا [2] للضيَّف خير عِمارةٍ إلاّ يكن لبنٌ فعطف المُدَمَّج [3]

---

(١) تقدم فى ص ٤٢ أن البيت للبيد . وهو من قصيدة له طويلة مطلعها

كُبيشة حلت بعد عهدك عاقلا وكانت له خبلا على النأى خابلا

وقال قبل البيت يذكر قومه :

بنو عامر من خير حى علمتهم ولو نطق الاعداء زوراً وباطلا
لهم مجلس لا يحصرون عن الندى ولا يزدهيهم جهل من كان جاهلا

(٢) فى الأصل : ألفيننا . وصححته من تاج العروس ومختارات المفضل الضبى

(٣) أورد الزبيدى البيت فى التاج (مادة دمج) شاهداً على قول

العمارة الحيُّ العظيم . يقول : إن لم يكن فى الابل لبن أجلنا له القِداح على ناقة فنحرناها . وقال الطِرِمّاح [(١)] :

نِعمَ نجِيش القرَى نُهيبُ به ليلاً إذا البُزْل حارَدَت رُفدُهْ

النجيشُ والناجش : الصائد ، شبّه القدح به . نُهيب به : ندعوه ليلاً . والبُزْل : الابل . حاردَتْ : منعت الدّرُور [(٢)] . رُفْد : جمع رَفود وهى الناقة الغزيرة اللبن ، وإنمـــا تُحارِد فى الشتاء . وقال النَّمِرُ ابن تَوْلَبٍ :

ولقد شهِدتُ إذا القداح توحدتْ
وشهِدتُ عند الليل موقدَ نارِها

قوله « توحدت » أى أخذ كل رجل قِدحاً لشدّة الزمان وغلاء

الفيروزابادى : والمدمج كمكرم القدح . والبيت آخر قصيدة اختارها المفضل الضبي مطلعها :

طرق الخيال ولا كليلة مدلج سدكا بأرحلنا ولم يتعرّج

وقبل البيت :

وإذا اللقاح تروحت بعشية رتكَ النعام إلى كنيف العرفج
ألفيتنا للضيف . . . البيت

(١) وهو فى ديوانه

(٢) فى التاج : حاردت الابل انقطعت ألبانهـــا . ويقال ناقة حرود ـ كصبور ـ ومحارد ومحاردة : بينة الحراد شديدته ، وهى القليلة الدر

اللحم · وسأذكر هذا فيما بعد وأبيّنه إن شاء الله تعالى [١]

ذكر الايسار وعددهم

أكثر الايسار سبعة على عدد القداح · وذلك لأنه يأخذ كل رجل قدحاً ، فاذا فعلوا ذلك فقد توحدوها ، وهو معنى قول النمر :

ولقد شهدتُ إذا القداح توحّدت [٢]

وإنما تتوحّد عند الجهد ، وفى المجاوع · وربما كان الأيسار أقل من سبعة ، لأن الرجل منهم يأخُذ قِدحين وثلاثة ، فيكون له حظّ الفائز منها ، ويكون عليه غُرم الخائب ، فيحتمل ذلك بجوده وكرَمه ويساره . وكانت العرب تعدّ ذلك فضيلة وتمدح به ، قال النابغة :

انى أتمّمُ أيسارى وأمنحهم

مَثنى الايادى وأكسو الجفنةَ الأُدُما [٣]

---

(١) سيأتى البيت فى باب (ذكر أجزاء الجزور) ، ويأتى صدره فى هذه الصفحة وفيها تفسير قوله « توحدت »

(٢) عجزه فى الصفحة السابقة

(٣) سيأتى فى باب (ذكر الرجل يفوز قدحه ثم يزيد رده) . وقد أورده أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازى فى (كتاب الزينة) شاهداً للمعنى الذى أورده ابن قتيبة ، نقل ذلك عنه البرهان البقاعى فى تفسيره . والبيت من قصيدة النابغة التى مطلعها :

يقول : إذا نقص عدد الأيسار ـ وهم المتقامرون ـ عن عدد القداح أخذتُ مابقى من القداح وتممتهم . وسأبين لك مثنى الايادى فيما بعد [1]

وكانوا يأخذون القداح على قدر احتمالهم وقدر أحوالهم : فآخذ الفَذّ منها لا يكثر غُرمه ولا غُنمه ، لانه إن فاز أخذ حظاً واحداً من أجزاء الجزور ، وإن خاب غرم حظاً واحداً ، فانما هو أخفّ القوم حالاً . ثم يتلوه فى هذه الصّفة صاحب التَّوْأم : إن فاز أخذ حظّين وإن خاب غَرِم حظين ، فانما يأخذه من كان فوق صاحب

بانت سعاد وأمسى حبلها انجذما

وقبل بيت الشاهد :

هلا سألت بنى ذبيان ما حسبى　　إذا الدخان تغشى الاشمط البرما

ينبئك ذو عرضهم عنى وعالمهم　　وليس جاهل أمر مثل من علما

وقال النابغة فى آخر هذه القصيدة يذكر مجيئه على راحلته إلى (جبل لبنان) :

مولىَ الريح روقيـــه وجبهته　　كالهبرقى تنحى ينفخ الفحما

حتى غدا مثل نصل السيف منصلتا　　يقرو الاماعز من (لبنان) والا كما

الهبرقى : الحدّاد . يقرو الاماعز : أى يتبع الاماكن الصلبة الكثيرة الحصى

(١) سيأتى الكلام على « مثنى الآيادى » فى باب (ذكر الرجل يفوز قدحه ثم يريد رده) . وتقدم شىء من ذلك فى ص ٤٥

الفَذّ فى الميسر . وكذلك سائر القداح إلى المعلّى

ذكر أجزاء الجزور

وكانوا إذا أرادوا أن ييسروا ابتاعوا ناقة بثمن مسمًّى يضمنونه لصاحبها ، ولم يدفعوا ثمنها حتى يضربوا بالقداح عليها فيعلموا على على من يجب الثمن ، ثم ينحرون الناقة قبل أن ييسروا ، ويقتسمونها عشرة أقسام : فاحدى الوَرِكين جزء ، والورك الاخرى جزء ، والعَجُز جزء ، والكاهل جزء ، والزَّوْر جزء [1] ، والملحاء جزء [2] والكتفان جزء فيهما ابنا مِلاط وهما العضدان [3] ، والذراع جزءان [4] ، واحدى الفخذين جزء والفخذ الاخرى جزء . ثم

---

(١) الزور : ما ارتفع من الصدر إلى الكتفين

(٢) الملحاء : لحم فى الصلب من الكاهل إلى العجز من البعير

(٣) سمى العضدان ابنى ملاط لان اللحم يملط عنهما أى ينزع ، والملاطان جانبا السنام مما يلى المقدمة

(٤) كذا الأصل ، والمعنى لايستقيم به لأنها تكون حينئذ أحد عشر جزءاً ، ولعل الصواب « والذراعان جزء »

والذى نقله الزبيدى (فى نشوة الارتياح) عن اللحيانى لم يذكر فيه الذراع ولا الذراعان ، والمفهوم من عبارته أنه عدّ الكتفين جزءين

يعمدون إلى الطفاطِف [١] وفقر الرقبـــة فتقسم وتفرّق على تلك الاجزاء بالسواء ، فان بقي عظم أو نصفه بعد القسم فذلك الرَّيم ، ويسمى بذلك لانه علاوةٌ وفضل . وأصل الريم الشئ يوضع فوق الحمل ، وهو العلاوة [٢] ، قال الشاعر [٣] :

وكنتُ كعظم الرَّيم لم يدر جازرٌ
على أي بدأىْ [٤] مَقسِم اللحمِ يُجعلُ [٥]

---

(١) واحد الطفاطف طفطفة ، وهى أطراف الجنب المتصلة بالاضلاع

(٢) فى الاساس : لأحد الرجلين على الآخر ريم : فضل وزيادة . وفى هذا العدل ريم على الآخر إذا كان أثقل منه . وأخذ فلان الريم وهو العظم الفاضل عن قسمة الابداء العشرة من جزور الايسار ، يسب به الياسر إن أخذه فيعطى الجازر ، فان أباه أخذه الاوباد الهلكى من الفاقة ، الواحد وبد وتقول « من خاف الذّيم عاف الريم »

(٣) قال الزبيدى فى (نشوة الارتياح) : « البيت لشاعر من حضرموت وقال ابن برى : لاوس بن حجر من قصيدة عينية ، أو هو للطرماح الاجائى من قصيدة لامية ، وقيل لابن شمر بن حجر . قلت : ووجدت بخط أبى زكريا فى أبيات الاصلاح : قال الطرماح الاجائى ، وقيل اشمر بن حجر بن مرة بن حجر بن وائل بن ربيعة . انتهى »

(٤) فى الأصل : « ندأى » بالنون ، وصححته من (الصحاح)و(الاساس) ومن مدلول ما فسر به ابن قتيبة

(٥) رواية الجوهرى عن يعقوب بن السكيت : « وكنتم كعظم . . . يوضع » . وهو قول من ذهب إلى أن البيت من قصيدة عينية لاوس بن حجر قال الجوهرى : وغير يعقوب يرويه « يجعل » ، ونبه ابن برى إلى أنه هو

والبَدء والبَدأة [1] : النصيب [2] . يقول : لم يدر الجازر على أى جزء يجعله من مقاسم اللحم

وكانوا يجعلون الريم للجازر ، فان بخلوا به ولم يجعلوه له سُبُّوا بذلك أو سُبَّ به من لم يجعله له منهم

وكان بائع الناقة يستثنى منها شيئاً لنفسه ، وأكثر ما يستثنى الاطراف والرأس

الصواب . وهكذا أنشده ابن الاعرابى وغيره . وهو قول من ذهب إلى أن البيت من لامية الطرماح ، او من شعر شمر بن حجر . قال ابن برى وقبله :

أبوكم لئيم غير حر ، وأمكم بريدة ان سارتكم لم تبدّل

قال الزبيدى فى (نشوة الارتياح) وقبله :

فلو شهد الصفين بالعين مرثد اذن لرآنا فى الورى غير عزّل
وما أنت فى صدرى بعمرو أجنُّه ولا بفتى فى مقلتى متجاجل

أبوك لئيم . . (البيت) . وبعده : وكنتم كعظم الريم . . وفيه إقواء

(١) كان فى الأصل « والندء والندأة »

(٢) قال الزمخشرى فى (الاساس) : وخذ أبداء الجزور وبدوءها ، وهى خير أعضائها . قال نهشل بن حرى :

ترك البدوء من الجزور لأهلها وأحال ينتى مخه العرقوب

وتقدم فى ص ٣٩ — ٤٠ بيت لطرفة ذكر فيه أبداء الجزور وهى خير أعضائها ، ومضى فى ص ٨١ بيت لابن مقبل استعمل فيه لفظ بدأة — وهو واحد الابداء — بمعنى أكرم القداح

والعرب تقول فى الناقة إذا عظُم رأسها « مذكرة الثُّنيا ».

قال الشاعر :

مذكرة الثُّنيا مُسانِدة القرا جُمالية تَخْتَبُ [١] ثم تنيب [٢]

وقد بيَّن هذا النَّمرُ بن تَوْلبٍ حين قال [٣] :

---

(١) فى الأصل « مسانية . تحتث » وصححته من تاج العروس (مواد : ثنى ، وسند ، وخبب)

(٢) قال الزبيدى فى التاج : والثُّنيا بالضم من الجزور مايثْنيه الجازر إلى نفسه من الرأس والصلب والقوائم . ومنه الحديث « كان لرجل نجيبة فرضت فباعها من رجل واشترط ثنياها ، أراد قوائمها ورأسها . وأنشد ثعلب (وذكر البيت ثم قال فى تفسيره) : أى انها عظيمة القوائم ، أى رأسها وقوائمها تشبه خلق الذكارة . والثنيا كل ما استثنيته . ومنه الحديث « نهى عن الثنيا الا أن يعلم ، وهو أن يستثنى منه شىء مجهول فيفسد البيع ، وذلك إذا باع جزوراً بثمن معلوم واستثنى رأسه وأطرافه .

« مساندة القرا » مجاز يقال ناقة مساندة القرا أى صلبة الظهر . وناقة مساندة : يساند بعضها بعضا

و « جمالية » أى وثيقة الخلق كالجمل ، تشبه به فى عظم الخلق والشدة .

و « رجل جمالى » أيضا ضخم الاعضاء تام الخلق كالجمل

و « تختب » من الخبب وهو سرعة السير ، بأن تراوح الناقة بين يديها ورجلها . و « تنيب » ترجع

(٣) تقدم البيت الأول فى ص ٨٥ و ٨٦ والبيت الأخير فى ص ٤٧ وورد البيت الثالث فى مادة (صفق) من الاساس وتاج العروس

ولقد شهدتُ إذا القداح توحّدت
وشهدت عند الليل موقدَ نارها
عن ذات أولية أُساوِدُ ربّها
وكأنّ لون الملح فوق شفارها
حتى إذا قسم النصيب وأصفقت
يده بجلدة ضرعها وحُوارها[1]
ظهرت ندامتُه وهان بسخطة[2]
سَبًّا علىٍ مربوعها وعـذارها

قوله « عن ذات أولية » أى من أجل ناقة ذات أوْلية رَعت وَلياً بعد ولى من المطر ، فسمنت . « أُساود ربها » : [أُسارِرُه] والسّواد السرار[3] كأنه يخدعه عنها · فلذلك يقال « السرار طرف

(١) فى الاصل « وأضعفت . . وخوارها » وصححته من الاساس وتاج العروس ومما فسر به ابن قتيبة . وفى الاساس « حتى إذا طرح النصيب »
(٢) فى الأصل « بسخطه » وصححته من ص ٤٧ ومن التفسير الآتى
(٣) قال الزمخشرى فى الاساس : ومن المجاز رأيت سواداً وأسودة وأساود أى شخوصا . قال الزبيدى : لأنه يرى من بعيد أسود . وقال ابن الاعرابى فى قولهم « لا يزايل سوادى بياضك » : قال الاصمعى معناه لا يزايل شخصى شخصك . وفى الحديث « إذا رأى أحدكم سواداً بليل فلا يكن أجبن السوادين فانه يخافك كما تخافه » . قال الزمخشرى ومنه ساودته أى ساررته ، لانك تدنى سوادك من سواده (أي شخصك من شخصه)

من السحر ». « وكأن لون الملح فوق شفارها » من سمنها . وقوله أصفقت يده بجلدة ضرعها وحُوارها ، كأن هذا استثنى منها الضرع والجنين [١] . وظهرت ندامته لما رأى سمن الناقة وقلة ما صار اليه . ثم قال « وهان بسخطة على المربوع والعذار » وهما القدحان الفائزان

وكان الاصمعى يزعُم أن الناقة تجزّأ على ثمانية وعشرين جزءا ، وذهب فى ذلك إلى حظوظ القداح وهى ثمانية وعشرون : للفذّ حظ وللتوأم حظان ، وللرقيب ثلاثة حظوظ ، وللحِلْس أربعة حظوظ ، وللنافس خمسة حظوظ ، وللمسبل ستة حظوظ ، وللمعلى سبعة حظوظ ، فجميع هذه ثمانية وعشرون [٢] . ولو كان الامر على ما قال الاصمعى لم يكن ها هنا قامر ولا مقمور ، ولا فوز ولا

---

(١) قال الزمخشرى فى الاساس : أصفقت يدى بكذا بلَّت به (واستشهد ببيت النمر) . وقال الزبيدى فى التاج : وأصفقت يدى بكذا أى صادفته ووافقته (واستشهد بالبيت)

والحوار ولد الناقة ساعة تضعه أمه ، أو من حين يوضع الى أن يفطم أو يفصل عن أمه ، فاذا فصل عنها فهو فصيل

(٢) ونقل البرهان البقاعى قول الاصمعى هذا عن كتاب (الزينة) لأبى حاتم أحمد بن حمدان الرازى ثم قول مؤلفه : وخالفه فى ذلك أكثر العلماء وخطأوه

خيبة ، لانه إذا خرج لكل امرئ قِدح من هذه فأخذ حظ القدح أخذوا جميعاً تلك الاجزاء على ما اختار كل واحد منهم لنفسه . فما معنى إجالة القداح وأين الفوز والغرم ، ومَن القامر والمقمور ؟ وليس الامر الا على القول الاول . ومما يشهد لذلك أيضاً قول كُثيِّر في وصف ناقة هزلها السير حتى أذهبَ لحمها [1] :

وتؤبنُ [2] من نصِّ الهواجِر والسُّرى
بقِدْحَين فازا من قِداح المُقَعْقَع

«تؤبن» أي تقرف [3] ، يريد هُزلت بسيرها في الهواجر والليل حتى لم يبق من لحمها شيء ، فكأنه ضرب عليها بالقداح ففاز منها قدحان يستوليان على أعشار الجزور ويستغرقانها وهما الرقيب وله ثلاثة أنصباء ، والمعلّى وله سبعة أنصباء . وإلى هذا المعنى ذهب

---

(١) أورد البرهان البقاعي البيت في مقالة القداح والميسر من تفسيره
(٢) في الأصل «وقوبن» وصححته من تفسير البقاعي
(٣) قال ابن الاثير في النهاية : تؤبن مأخوذ من الأبن وهي العقد تكون في القسي تفسدها وتعاب بها
والقرف مداناة المرض . وفي الحديث انه سئل عن أرض وبيئة فقال «دعها فان من القرف التلف» قال ابن الاثير في النهاية : القرف ملابسة الداء ومداناة المرض

امرؤ القيس فى قوله [1] :

وما ذَرَفت عيناكِ الا لتَضربى   بسهمَيْك فى أعشار قلبٍ مقتَّل

يقول : لم تدمع عيناك إلا لتستولى على جميع قلبى كما يستولى الرقيب والمعلّى على أجزاء الجزُور . جعل عينيها كالسهمين وقلبهَ كالأعشار [2]

---

(١) فى المعلقة

(٢) قال الخطيب التبريزى فى تفسير قوله « إلا لتضربى بسهميك » : ما بكيت الا لتجرحى قلبا معشراً أى مكسراً ، من قولهم « برمة أعشار وقدح أعشار » إذا كان قطعا ، ولم يسمع للاعشار بواحد . وقيل فى معناه : ان هذا مثل لأعشار الجزور . فقوله «بسهميك» يريد المعلى وله سبعة أنصباء والرقيب وله ثلاثة أنصباء ، فاراد : انك ذهبت بقلبى أجمع . وروى أبو نصر عن الاصمعى أنه قال : معناه دخل حبك فى قلبى كما يدخل السهم ، يقول : لم تبك لانك مظلومة ، وانما بكيت لتقدحى فى قلبى كما يقدح القادح فى الاعشار . قال التبريزى : وأجود هذه الوجوه أن يكون أراد بالسهمين المعلى والرقيب ، لأنه جعل بكاءها سببا لغلبتها على قلبه ، فكأنها حين بكت فاز سهماها

ونقل البرهان البقاعى فى تفسيره قول أبى حاتم أحمد بن حمدان فى كتاب (الزينة) : جعل القلب بدلا لاعشار الجزور وجعل العينين مثلا للقدحين ، اى أنها سبت قلبه ففازت به كما يفوز صاحب المعلى والرقيب بأعشار الجزور فيحتوى عليها

ضرب القداح على الابل الصحاح

وربّما ضربوا بالقداح على الابل وجعلوا مكان العُشر من أعشار الجزور بعيراً: فكان لصاحب الفذ بعير ولصاحب التوأم بعيران ـ وكان عليه غُرْمُ ذلك ـ وكذلك إلى المعلَّى. قال أبو ذُؤيب وذكر إبلا:

أمّا أُلاتُ الذُّرى منها فعاصبةٌ تجولُ بينَ مَنَاقيها الاقاديحُ [1]

أُلات الذُّرى: أُلات الاسنِمَة. عاصبة: مجتمعة، يقال عصب القوم بفلان إذا استداروا حوله. والمناقى: جمع مُنقية وهى السمينة [2] والاقاديح: جمع أقدُح، واقدح جمع قِدح، كأنه جمع الجمع

وهم يمدحون بردِّ الابل [3] من مراعيها ليضرَب عليها بالقداح فى الميسر، وبأن ذلك قد اسرع فيها وأفناها. قال الراعى:

بِيضُ الوُجوه مَطاعِيمٌ إذا يسروا

---

(١) أورد الزبيدى البيت فى التاج شاهداً على أن أقاديح جمع الجمع للقدح

(٢) أنقى البر: سمن وجرى فيه الدقيق. وأنقت الابل سمنت وصار فيها نقى، وهو كل عظم ذى مخ

(٣) فى الاصل: به والابل. والصواب «برد الابل» بدليل ما فسر به المؤلف بيت النابغة الجعدى الآتى بعد

شدّوا المخاضَ على المَقْرُومَةِ العُنُد

والمقرومة : القداحَ المعلَّمة · والعُند : جمع عَنُود وهو القدح يخرُج سريعا معترضا من بين القداح · وقال ابن مُقبل لامرأته :

وقولى فىً تَشَقَّىٰ به الناب رَدَّها [(١)]

على رَغمها أيسارُ صدق وأقدُح

ونحوه قول الجعدىّ :

أعْجَلَها أقْدحى الضّحاء ضحىً وهى تُناصى ذوائب السَّلَم [(٢)]

والضحاء : الغداء . يقول : أعجلها قِداحى فردّت عن المرعى ليُضرَب عليها بالقداح . ونحوه قول ابن مقبل :

وأزجرُ [(٣)] فيها قبلَ تمّ ضحائها صريعَ القداح والمنيحَ المجبَّرا

---

(١) فى الاصل « وقولى فتى يشقى به الباب درها » والبيت أورده ابن قتيبة فى (كتاب المعانى) ٢ : ٢٢٦ ، ولم أجد البيت فى المظان الأخرى التى بين يدى

(٢) تناصى : تحرك . والسلم : شجر العضاه ، وإكثرته فى أرض الحجاز و بلاد العرب سمى به (وادى سلم) و (ذو سلم) وغيرهما . وذوائب السلم ما تدلى من أغصانها

(٣) فى الأصل « وأوجز » وصححته من ص ٧٩

وقال عنترة لقوم أغاروا على إبله [١] :

خذوا ما أسأرَتْ منها قِداحى

ودعوى الضيف [٢] والأنس الجميع [٣]

أى خذوا منها ما بقىَ بعد ما يسرتُ ، وبعد مانحرت من قِرَى الضيف . وانما أراد : إن إبلى معَدّةٌ لهذا وأشباهه

وكذلك إن أرادوا أنْ يضربوا على أكثر من هذا العدد جعلوا مكان العُشر من أعشار الجزور بعيرين ، ومكان عُشرَين أربعة ، ومكان ثلاثة الاعشار ستة . فان زادوا على ذلك فعلى هذا السبيل

ذكر الافاضة

فاذا أرادوا أن يُفيضوا بالقداح أحضَروها وأحضروا رجلاً [٤]

---

(١) القوم الذين أغاروا على ابله هم بنو سليم وكان أصابها منهم ، فأغاروا عليها وعنترة يرعاها بنفسه ومعه عبد له وفرس ، فقاتل بنى سليم حتى كسر رمحه ، وسار إلى الفرس فرمى رجلا منهم من بجيلة ، وطردوا ابله فذهبوا بها ، وكان عنترة حاسراً ، فقال فى الحادثة هذا الشعر

(٢) ويروى « ورفد الضيف »

(٣) وبعد البيت :

فلو لاقيتنى وعلىَّ درعى ... علمت على م تحتمل الدروع
تركت جبيلة بن أبى عدى ... يبل ثيابه علق نجيع
وآخر منهم أجررت رمحى ... وفى البجلى معبلة وقيع

(٤) فى الأصل : رجالا

يضْرِب بها بينهم يدعونه «أُلحرْضة» لأنه رجل من الرجال ساقط لأنه لم يأكل لحماً قط بثمن انما يأكله عند الناس وفى المآدب . قال عدىّ بن زيد يذكر قِدحاً :

وأصفرَ مَضبوحٌ نظرت حَوِيرَه
على النار فاستودعته كفّ مُجمِدِ [١]

أصفر : يعنى قِدحاً ضبحته النار حين قوِّمَ حتى صار به [٢] ضبح ، نظرت حويره : أى نظرت مايخرج من فَوْز أو خَيبة ، فكأنه إذا خرج أحد الامرين فقد حاوره القدح بذلك أو خبّره ، يقال حاورته حواراً وحويراً ومحاوَرةً . واستودعته كفّ مجمِدِ : يعنى الحرضة ، سماه مجمداً لبخله ، والبخيل مجمد وجماد . وكان الاصمعى يقول فى المجمد : هو الداخل فى جُمادَى ، وكان جُمادى فى ذلك الوقت شهرَ بردٍ . قال الطِرمّاح وذكر حِماراً [٣] :

ويظلُّ الملىء يوفى على القَرْ
ن عَذوبا كالحرضة المستفاض

---

(١) قال الزبيدى فى التاج (مادة حور) : والحوار والحوير خروج القدح من النار قال الشاعر (وذكر البيت بلفظ « نظرت حواره » ثم قال) : ويروى حويره ، أى نظرت الفالج والفوز . انتهى

والبيت فى معلقة طرفة برواية أبى عمرو الشيبانى وتقدم فى هامش ص ٣٦

(٢) فى الأصل : بها

(٣) وذلك فى قصيدته التى ختم بها أبو زيد القرشى قسم الملحمات من

القرن : جبل (١) . عَذوباً : رافعاً رأسه [لا يأكل شيئاً] (٢)
والمستفاض : المجعول مفيضاً (٣) . وإذا أحضروه شدّوا عينه وألقوا
على يديه مجوَلا وهو ثوب أبيض (٤) لئلاّ يفهم مَجَسّة القداح . ويعمدُ
إلى سُلفة (٥) تكون فيها القداح تسمى « الرِّبابة » فيعصب على يديه

كتابه (جمهرة أشعار العرب) ومطلعها :

قل فى شط نهروان اغتماضى ودعانى هوى العيون المراض

إلى أن يقول فى ذكر حمار الوحش :

مثل عير الفلاة شاخص فاه طول كدم الغضا وطول العضاض

شاخص فاه . فتحه رافعا رأسه

(١) فى الاصل « جمل » بالميم وصححته من كتب اللغة ومن تفسير هذه الكلمة فى (جمهرة أشعار العرب) بأن القرن ما ارتفع من الارض

(٢) فى جمهرة أشعار العرب : عذوبا أى قائما لا يأكل شيئا . وفى تاج العروس : العذب والعذوب ـ بالضم ـ ترك الرجل والحمار والفرس الأكل من شدة العطش ، فهو لا صائم ولا مفطر . وهو عاذب وعذوب ـ كصبور ـ وجمع الاول عذوب بالضم وجمع الثانى عذب بضمتين

(٣) أورد الزبيدى البيت فى التاج (مادة حرض) وفى آخر رسالته (نشوة الارتياح) وقال فى تفسير المستفاض : هو المأمور بافاضة القداح

(٤) فى أساس البلاغة : المجول ثوب تلبسه الفتاة قبل التخدير تجول فيه . وكانت فى الأصل « محولا » بالمهملة

(٥) لم يذكر الزبيدى « السلفة » فى مادتها من تاج العروس بل ذكرها فى تفسير « الربابة » قال : وقيل هى سلفة بالضم ، هى جلدة رقيقة يعصب بها

ثم يفيض . وقد يقال لجماعة القداح أيضاً «ربابة» . قال أبو ذؤيب [١] يذكر الحمار والأُتن :

وكأنهنّ ربابة ، وكأنه
يَسَرٌ يفيض على القداح ويَصدع [٢]

أى تلف على يد الرجل الحرضة وهو مخرج القداح . وانما يفعلون ذلك لئلا يجد مس قدح يكون له فى صاحبه هوى . وقال الزبيدى مثل ذلك فى (نشوة الارتياح) واستشهد ببيت أبى ذؤيب فيها وفى مادتى (ربب وفيض) من تاج العروس

(١) واسمه خويلد بن خالد الهذلى

(٢) « وكأنهن » يعنى الأتن . والبيت أورده ابن هشام فى السيرة (١ :٨٨ بولاق) وقال : أى يفرق على القداح ويبين أنصباءها . وفى نشوة الارتياح : قال الخليل « يصدع أى يصيح بأعلى صوته : هذا قدح فلان ، أو : فاز قدح فلان وقال نقلا عن أبى سعيد السكرى فى شرح ديوان أبى ذؤيب : شبه اجتماع الاتن باجتماع القداح فى هذه الربابة ، كأنه - يعنى الحمار - يجمعها مرة ويفرقها أخرى كما يجمع اليسر القداح فى كفه ويطرحها فى الارض فتفرّق من يده . قال : ويروى « يخوض على القداح »

والبيت من قصيدة أبى ذؤيب الهذلى التى قالها وقد فقد له ثمانية بنين ، ومطلعها :

أمن المنون وريبه تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

وهى خاتمة مختارات المفضل الضبى ، وأول قصائد المراثى فى جمهرة أشعار العرب لأبى الخطاب القرشى . وسيأتى بيت آخر من هذه القصيدة فى الصفحة ١٠٣

يقول: هذا الحمار قد جمع هذه الاتن كما يجمع اليَسَر القداحَ ويصدع أى يفرّقها تارة ويجمعها تارة. و «على القداح» فى المعنى «بالقداح»[1]

هذا قول علمائنا. ولست أراه بيِّناً، ولا فيه مادلَّ على تلك الربابة كيف هى، ولا على الافاضة وكيف تكون. وقد تدبَّرت ذلك فى الشعر واعتبرت بعضه ببعض، فوجدت الربابة كالخريطة واسعة تستدير فيها القداح وتستعرض، ولها مخرج ضيِّق يضيق على أن يخرج منه قِدحان أو ثلاثة، والقداح فيها كفصوص النرد الطوال غير أنها مستديرة فتجعل القداح فى تلك الخريطة فتعصّب على يدى الحرضة ويؤتى برجل فيقعد أميناً عليه يقال له «الرقيب». قال كعب بن زُهير يذكر الحمار والأتن معه:

لها خلفَ أذنابها أَزمَلٌ[2] مكانَ الرقيب من الياسرِينا[3]

---

(١) قال الزبيدى فى التاج (ربب وفيض): «على القداح» يعنى «بالقدح» وحروف الجر ينوب بعضها مناب بعض، كذا فى الصحاح والعباب.. إلى أن قال: ويروى «يخوض على القداح» أراد «يخوض بالقداح» فلم يستقم فأدخل «على» مكان «الباء»

(٢) فى الأصل «له خلف أذنابها أزمل» وصححته من تاج العروس (مادة رقب) ومن (نشوة الارتياح)

(٣) قال الزبيدى فى التاج (مادة رمل): وأنشد ابن قتيبة شاهداً على

وقال أبو دُواد الإيادى :

كمقاعد الرُقباء للضُّرباء أيديهم نواهِدْ [١]

نواهد أى مرتفعة ، يعنى أيدى الضرباء . قال أبو ذؤيب يذكر حَميراً :

فوردْنَ والعَيُّوقُ مقعد رابئ الـ
ضُّرباء خلفَ النجم لا يتتلَّعُ [٢]

« الأرسل » قول الراجز :

أحب أن أصطاد ضبا سحبلا رعى الربيع والشتاء أرملا

فانه أراد ضبا لا أنثى له ليكون سمينا .

(١) نقل الزبيدى فى التاج (مادة رقب) عن (التهذيب) أن « الرقباء » فى هذا البيت جمع الرقيب الذى هو ثالث قداح الميسر . ونقل ذلك فى (نشوة الارتياح) أيضا بعد أن ذكر القول الآخر الذى ذهب اليه ابن قتيبة . والضرباء هم الذين يضربون بالقداح ، واحدهم « ضريب » وقد ذكرهم حكيم الشعراء أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخى ووصف مقاعدهم فى « غاية » من أحد فصول كتابه (الفصول والغايات) ص ٤ فقال « ونجوم الشمال والجنوب فى علم الله كمقاعد الضرباء » . وقال فى تفسيرها : ومقاعد الضرباء متدانية

(٢) قال الزبيدى فى (نشوة الارتياح) : هكذا رواه سيبويه « خلف النجم » ويروى « فوق النجم » . والرابىء الامين ينظر إلى ضاربى القداح . والعيوق كوكب طالع قبل الجوزاء ، فشبه مكانه من الجوزاء كمقعد أمين الياسرين . ونقل البرهان البقاعى فى تفسيره عن كتاب (الجمع بين العباب والمحكم) أنه انما قيل للعيوق رقيب الثريا تشبيها برقيب الميسر

أى لايتقدّم . شبهه وراء الثريا بالرقيب وراء الضريب . وقال النمرُ بن تَوْلَبٍ وذكرَ الناقة التى ذبحها فى الميسر :

فمنحتُ بدأتها رقيباً جانحاً والنارُ تلفحُ وجهه بأوارها [١]

البدأة : أفضل أنصباء الجزور [٢] ، جعله للرقيب وجعل الرقيب جانحاً أى مائل العنق ينظر كيف يُفيض الضارب بالقداح ويَتفقده لئلا يكون منه خيانة واحتيال . وقد قال الكميت :

ويأمَنه الاشاعِرُ فهى منها بمنزلة الضريب من الوكيل

فالضريب : الضارب بينهم . والوكيل : هو الرقيب لأنه موكل به . فاذا قعد الرقيب وراءه بعد شَدّ عينيه وشد الربابة على يديه قيل له « جَلْجِلْ » فيجاجل بالقداح فى تلك الخريطة مرّتين أو ثلاثا [٣]

---

(١) مضت ابيات من هذا الشعر فى ص ٩٢ ، وأورد الزبيدى البيت فى (نشوة الارتياح) ونقل عن الصغانى أنه يروى « فمنحت بدّتها » بضم الباء ودال مشددة وهى لغة فى البدأة كما سيأتى

(٢) تقدم ذكر البدأة فى ص ٤٠ و ٨١ و ٨٩ وفيها لغات : البدء والبدأة والبد والبدة بفتحهما والبد والبدة بضمهما والبداد والبداد بالكسر والضم . قال الاصمعى « يقال أبد هذا الجزور فى الحى ، فأعط كل انسان بدته أى نصيبه » . انتهى ملخصا من (نشوة الارتياح)

(٣) فى تاج العروس : والجلجلة التحريك ، يقال جلجلته اذا حركته بيدك فتجاجل (واستشهد ببيت أوس ثم قال) : ومنه جلجل الياسر القداح إذا حركها

قال أوس بن حجرٍ وذكر خيلاً تدفع للغارة :

فجاجلها طورين ثم أجالها كما أُرسلت مخشوبة لم تُقوَّم (١)

المخشوبة : قداح لم تليَّن من العجلة . ويروى « لم تقرَّم » أى لم تعلَّم بعلامة ، والقرم الوسم . قال أبو النَّجم :

كما يَصكُّ اليسرُ القدوحا صَكَّ معلاّهنّ والمنيحا

فاذا جلجلَ القداح فى الخريطة مرّةً أو مرّتين أو ثلاثاً اختلط بعضها ببعض واستدار بعضها فى الخريطة واعترض بعضها وبقى بعضها على حاله. واستدللتُ على سعة الخريطة بالجلجلة لأن الجلجلة انما تكون فى شيء واسع كالجُلجُل فيه الحصيات ، وبأن القداح تستدير فيها وليست تستدير إلا فى وعاء واسع . قال الطرمّاح (٢) :

وابن سبيل قريته أُصلاً من فوز ِقدح منسوبة تِلِدهْ

ولده الابل التى نتجت عند صاحبها فاز بها هذا القدح .

ثم قال :

(١) كذا الأصل . وفى تاج العروس (مادة جلجل) : لم تخرم ، وفيه (مادة خشب) : لم تقوم ، كما فى نسختنا

(٢) ورد فى التاج شاهداً على أن فوز القدح اصابته أو خروجه قبل صاحبه

لم يستدر في ربابة ونحا أصلابها وشوش [1] القرى حَشِدُه

فقوله « لم يستدر في ربابة » دليل على أن غيره يستدير فلا يخرج ويمضى سريعاً خفيفاً حتى يخرج . وقوله « ونحا أصلا َبها » أى اعتمد أصلابها فجرى عليها حتى خرج من فم الزبابة

وإذا كان القِدح كذلك قيل : قدح له متاقة ، يراد التو َقان إلى الخروج . قال عمرو بن شاسٍ :

وفتيان صدق قد أفدت جزورهم

بذى أو َد خَيْس المتاقة مسبل

أفدت : أهلكت ، يقال فاد الرجل إذا مات . وخيس : خفيف .

ومثله قول ابن مقبل :

حُذٌّ المتاقة أغفالٌ ومَوسوم [2]

والحُذّ الخفاف . وقول الطرمّاح :

.. وشوش القرِى حشِده [3]

---

(١) كذا الاصل ولعله « وشوشى القرى » أى سريعه ، من قولهم « رجل وشوشى الذراع » وهو الرفيق اليد الخفيف العمل . قاله أبو عبيدة وانشد :

فقام فتى وشوشى الذرا ع لم يتلبث، ولم يهمم

(٢) صدر البيت « من عاتق النبع لم تغمز مواصمه » وقد تقدم فى ص ٦٥

(٣) مضى البيت كاملا فى أول هذه الصفحة

أى سريع القرى للاضياف . حشده : يجمع للأضياف ويقوم عليهم . ثم قال :

مجرَّبٌ بالرِهان مستلب

خصل الجوارى طرائفٌ سَبَدُه

يقول : قد جُرّب فى الرهان وهو القمار . مستلب خصل الجوارى والخصل القَمْر [1] ، والجوارى القداح لأنها تجرى فى الايدى والربابة . والطرائف جمع طريف وهو ما استُطرف من المال . يقول : ما كان من تالد مال عند أصحابه فهو له طريف مستفاد . والسَّبَد الشعر ، يريد المعز ، كما يقال للصوف اللبد . وهذا عندى مستعار أقامه مقام المال ثم قال :

إذا انتحت بالشَّمال سانحة جال بريحاً واستفردَته يده

إذا انتحت : يريد إذا تحرّفت وأخذت سانحة فى الربابة ـ أى فى جانب منها ـ خالفها هو وبَرح ، واستفردته يده أى أخرجت

---

(١) قال الجوهرى : الخصل فى النضال الخطر الذى يخاطر عليه وتخاصل القوم أى تراهنوا فى الرمى . يقال : أحرز فلان خصله وأصاب خصله إذا غلب ، وخصلت القوم خصلا وخصالا : نضلتهم . وفى التاج : والخصلة ـ كالخصل ـ اصابة القرطاس بالرمى ، أو هو أن يقع السهم بلزق القرطاس عن الليث . وقد أخصل الرامى إذا أصاب

فرداً . وأيضاً يريد بسنوحها وبُروحه أنه يخالفها فاذا أخذت شمالاً أخذ يميناً حتى يخرج . وأخذ الطِّرِمّاح هذا من قول ابن مقبل وذكر القـداح :

صَريعٌ (١) دويرٌ مسُّه مس بيضةٍ
إذا سنحت أيدى المفيضين يبرح

وبيت الطرماح يدلّ على أن ابن مقبل أراد : إذا سنحت القداح بأيدى المفيضين يَبْرَح ، فحذف الباء وسكن أيدى ، كما تقول فى الكلام : إذا أخذت طريقَ كذا أى فى طريق كذا لأن أيدى المفيضين تدفع قدما ولا تسنح . والسنوح والبروح للقداح فى الربابة الشدّ على يدى الحرْضَة جميعاً فيجلجلها بيديه ويفيض بيديه . أعتبرت ذلك بقول عنترة :

رَبذٍ يداه بالقداح إذا شتا (٢)

وبقول الآخر :

أعَينى ألا فابـكى عُبَيد بنَ مَعمرٍ

---

(١) فى الأصل « سريع » وصححته من ص ٧٨

(٢) تمامه فى ص ٤١

وكان ضروبا باليدين وباليد

يعنى ضروبا باليدين فى الميسر بالقداح ، وباليد بالسيف والافاضة بالقداح هو أن تدفعها دفعة واحدةً قدّام ليخرج منها قِدحٌ . وكذلك الافاضة من عَرَفات إنما هى الدّفع منها إلى جَمع [١]. فاذا دفع بها بَدَر من مخرج ذلك الضيق قِدح واحد ويقوم الرقيب فيأخذه وينظر اليه فان كان من الثلاثة الاغفال التى لاحظوظ لها زدَّه [٢] إلى الربابة وقال للحرضة : أعد الجلجلة والافاضة ، وكان ذلك لغواً لا غُرْم فيه على أحد ولا غُنم . وان كان من السبعة

---

(١) جمع : موضعان فى بلاد العرب أحدهما المزدلفة بين عرفات ومنى ، والثانى قلعة فى وادى موسى من جبال الشراة قرب الشوبك . والمراد هنا المزدلفة سميت جمعاً لاجتماع الناس فيها ليلة الافاضة من عرفات ، ثم يستأنفون السير صباحا إلى منى . قال ابن هرمة :

سلا القلب الا من تذكر ليلة ... بجمع وأخرى أسعفت بالمحصب
ومجلس أبكار كأن عيونها ... عيون المها أمضين قدام ربرب

وقال آخر :

تمنى ان يرى ليلى بجمع ... ليسكن قلبه مما يعانى
فلما أن رآها حولته ... بعاداً فت فى عضد الامانى
إذا سمح الزمان بها وضنت ... على فأى ذنب الزمان

(٢) فى الاصل « لاحظوط لها ردوه »

ذوات الحظوظ دفعه إلى صاحبه وقال : قم فاعتزل . قال ابن مقبل:

حَسَرتُ عن كفىَّ السربالَ آخذه

فرداً يجنّ على أيدى المفيضينا (١)

ثم انصرفتُ به جذلانَ مبتهجاً

كأنه وقف عاج بات مكنونا

والوقف السوار (٢) والعاج الذَّبل (٣) . فاذا اعتزل صاحبه قال للحرضة : أعد الجاجلة والافاضة ، فيعيد . والذبل ظهر السلحفاة البحرية

---

(١) فى جمهرة أشعار العرب لابى الخطاب القرشى « فردا يجر على أيدى المفدينا » والذى فى كتابنا أجود

(٢) وقال الكميت بن زيد الاسدى يصف ثوراً :

ثم استمر كوقف العاج منكفتا · يرمى به الحدب اللماعة الحدب

(٣) نقل الزبيدى فى التاج عن ابن قتيبة والخطابى أن الذبل عظم السلحفاة البرية والبحرية . وفى كتب اللغة قولان فى العاج : أحدهما أنه من الذبل ، ولذلك سموا المسك عاجا . والثانى أنه من أنياب الفيلة . وعلى الاول حمل الشافعية قول النبي ﷺ لثوبان « اشتر لفاطمة سوارين من عاج » قالوا : لم يرد بالعاج مايخرط من أنياب الفيلة ، لان أنيابها ميتة والميتة وعظمها غير طاهرين عند من ذهب إلى حكم الامام الشافعى رضى الله عنه بناء على ماصح عنده من السنة

معرفة كيفية الفوز والغرم

فان كان الذى خرج من الربابة الفَذّ ـ وله نصيب واحد ـ أخذ صاحبه عُشراً من أعشار الجزور وسَلِمَ من الغُرم واعتزل القوم ، وإن كان الذى خرج أولًا التَّوْأمَ أخذ صاحبه عشرين من أعشار الجزور ، وسلم من الغرم واعتزل القوم . وكذلك كلُّ خارج منها إلى المعلّى ، فان صاحبه يأخذ من أعشار الجزور حظَّ قدحه ويعتزل القوم

ثم يعيد الحُرضة جلجلة القداح ويُفيض ثانيةً فان خرج بعد الفذ التوأمُ أخذ صاحبه سهمين ، وسلم من الغرم ، واعتزل القوم . وإن كان الرقيب أخذ ثلاثة أسهم واعتزل . وإن كان الحلس أخذ أربعة أسهم واعتزل . وان كان النافس أخذ خمسة واعتزل . وان كان المسبل أخذ ستة أسهم واعتزل . وإن كان المعلّى أخذ سبعة أسهم واعتزل

ثم يعيد الحرضة إجالة القداح ويفيض ثالثة ، فان خرج بعد التوأم الرقيب أخذ ثلاثة أسهم واعتزل . وان خرج بعد التوأم الحلس أخذ أربعة أسهم واعتزل . وإن خرج بعد التوأم النافس

أخذ خمسة أسهم واعتزل : وإن خرج بعد التوأم المسبل أخذ ستة أسهم واعتزل . وإن خرج بعد التوأم المعلّى أخذ سبعة أسهم واعتزل . ولم يبق من أعشار الجزور بعد الفذ والتوأم والمعلى شيء ، فيقطع الافاضة ، ويصير ثمن الجزور على الأربعة الذين لم تخرج أقداحهم وهم [١] صاحب الرقيب ، وصاحب الحلس ، وصاحب النافس ، وصاحب المسبل

فان فضلت حصص السهام على أعشار الجزور ، كأن خرج فى أول الافاضة المعلّى ثم خرج بعده المسبل ، وحظّ المعلى سبعة وحظ المسبل ستة فهذه ثلاثة عشر نصيباً [٢] ، أخذ صاحب المعلى سبعة من الاعشار وأخذ صاحب المسبل الثلاثه الباقية ، وغرم له القوم الذين لم تخرج سهامهم ثلاثة أعشار مع ثمن الجزور

وإن استوت حظوظ السهام والاعشار ، كأن خرج للاول الفذ وله حظ ، وللثانى التوأم وله حظان ، وللثالث الرقيب وله ثلاثة حظوظ ، والرابع النافس وله أربعة حظوظ ، فهذه عشرة ، صار عليهم ثمن الجزور حَسْبُ

(١) فى الاصل « وهو »

(٢) فى الاصل « نصيب »

وكذلك إن خرج الفذُّ والتوأم والمعلّى ، أو خرج الرقيب والمعلى ، أو خرج الفذ والحلس والنافس

ذكر الرهن وتوزيع الغرم

وكانوا قبل أن يضربوا بالقداح يجعلون بينهم عدلاً يأخذ من كلّ امرئٍ منهم رهنا بما يلزمه من ثمن نصيب قدحه إن خاب ، ويستظهر فى ذلك بما يخشى أن يلزمه من فاضل حصص السهام على أعشار الجزور ، وذلك إذا خرج الأول المعلى وله سبعة أسهم وخرج الثانى المسبل وله ستة أسهم ، فأخذ صاحب المعلى سبعة أعشار ، وأخذ صاحب المسبل الثلاثة الباقية ، وبقيت ثلاثة أخرى على أصحاب القداح الخمسة التى لم تخرج ، فيحتاج العدل بينهم أن يستظهر فى الرهن لهذه السهام الزائدة ، وأن يوزع ذلك عليهم على قدر سهامهم ، فيلزم صاحب الفذّ منه قسطاً ، وصاحب التوأم قسطين ، وصاحب الرقيب ثلاثة أقساط ، وصاحب الحلس أربعة أقساط ، وصاحب النافس خمسة أقساط . وكانوا يدعون هذا « التأريب [1] » وهو التشديد فى

---

(١) فى الأصل « التأديب » بالدال

الخطر [١] قال ابن مقبل :

بِيضٌ مَهاضيمُ ينسيهم [٢] معاطفهم
ضربُ القِداح وتأريبٌ [٣] على الخَطَرَ [٤]

المعاطف : الأردية ، واحدها معطَف وعطاف [٥] . يقول : ينسيهم ضرب القداح أزُرَهم والتأريب [٦] الاستئناف فى الخطر ،

---

(١) وتقدم هذا فى ص ٧١ عند تفسير قول الراعى :
« من كف المفيض المؤرب »

(٢) فى الأصل « تنسيهم » هنا . وفى الصفحة التالية ، وفى التاج (مادة أرب) وصححته من التاج (مادة عطف) ومن التفسير الآتى بعد

(٣) فى الأصل « وتأديب » بالدال هنا وفى المواضع الأخرى ، صححته من الصحاح (مادة أرب) ومن تاج العروس (أرب وعطف) ومن المعنى الذى فسر به ابن قتيبة

(٤) أورد الزبيدى البيت (فى مادة أرب) عن ابن برى هكذا :
شم مخاميص تنسيهم مراديهم   ضرب القداح وتأريب على اليسر
وأورده (فى مادة عطف) :
شم العرانين ينسيهم معاطفهم   ضرب القداح وتأريب على الخطر
وأورد الجوهرى فى الصحاح (مادة أرب) عجز البيت كما ورد فى مادة عطف من التاج . وفى مادة أرب من المجمل لابن فارس وتأريب على اليسر »

(٥) قال الزبيدى : العطاف (ككتاب) والمعطف (كمنبر) الرداء والطيلسان وكل ثوب يرتدى به ، جمع الأخير ـ أى المعطف ـ معاطف وقال الأصمعى : لم أسمع للمعاطف بواحد

(٦) فى الأصل « والتأديب » كأخواتها التى تقدمت

يقال أربت العقدة أى شددتها . ثم قال :

لايفرحون إذا ما فاز فائزهم   ولا تردّ عليهم اربة اليسر [1]

قوله « لا يفرحون إذا ما فاز فائزهم » مثلُ قول الآخر :

ولست بمفْراح إذا الدهر سرّنى

ولا جازع من صرفه [2] المتحوّل

وقوله « ولا ترد عليهم اربة اليسر » يقول : لا يردّ عليهم ما أحكموا من الخطر لمعرفتهم بذلك وفهمهم لما يلزم كل امرئ بنصيب قدحه . وقال الآخر :

اضرب شوامت كل ذات أثارة [3]

للنازلين وغادهم بطعام [4]

---

(١) فى الأصل هنا وفى السطر السادس هنا « ولا ترد عليهم اربة البشر » وصححته بالحدس

(٢) فى الأصل « صرفة »

(٣) فى الأصل « أفازة للنازلين وعادهم » ، ولم أجد البيت فى كتاب آخر ، وصححته بما اقتضاه المعنى

(٤) الشوامت : قوائم الدابة وهو اسم لها ، واحدتها شامتة . قال أبو عمرو : يقال « لا ترك الله له شامتة » أى قائمة . والاثارة عتيق الشحم ، يقال : سمنت الإبل والناقة على اثارة ، أى على بقية شحم كانت عليها من قبل . قال الشماخ بن ضرار رضى الله عنه :

=

فلطالما أرّبتُ غـــير مسفّح
وكشفتُ عن قَمع الذرى بحُسام [1]

أثارة [2] : شحم متقادم . أرّبت توثقت . غير مسفّح أى غير مخرج قدحاً لا نصيب له . والسفيح أحد [3] الثلاثة التى لاحظوظ لها . والقَمَع الأسنمة [4] ، ويقال «أرّبت» فى هذا البيت : أخذت أكثر آراب الجزور وهى أعضاؤها ، يريد أنه يخرج له المعلّى وما داناه . ويقال للقدح إذا كان كذلك «أريب» قال الأعشى :

= وذات أثارة أكلت عليه نباتا فى أكمته قفارا
وحمل عليه بعضهم قوله تعالى ﴿ أو أثارة من علم ﴾ فقال فى تأويله : أو بقية من علم . وفى الأساس أغضبنى فلان عن أثارة غضب أى كان قبل ذلك وهم على أثارة من علم أى بقية منه يأثرونها عن الأولين

(١) أورد الزبيدى هذا البيت الثانى فى التاج (مادة سفح) شاهداً على أن التسفيح التشبيه بالقدح السفيح . قال . وقوله « أرّبت أى احكمت . والبيت فى التاج بلفظ « ولطالما اربت » ، وهو هناك غير معزو إلى قائله

(٢) فى الأصل « انارة » بالنون

(٣) فى الأصل « آخذ » ولا معنى لها هنا والصواب ما أثبتناه

(٤) واحدها قمة . وهى هنا راس السنام وأعلاه ، قال أبو وجزة السعدى :

واللاحقون جفانهم قمع الذرى والمطعمون زمان اين المطعم

وانشد ابن برى :

أنتوق بالليل لشحم القمعه تثاؤب الذئب الى جنب الضعه

فان أكُ شِبتُ فقد أستعين يومَ [1] المقامة قدحاً أريبا

أحسبه يعنى لسانه ، شبهه بالقدح ذى الآراب الكثيرة . يقول : أغلب بلسانى وأعلو به كما يغلب صاحب المعلَّى وما داناه

ذكر الرجل يفوز قدحه

ثم يريد ردَّه

إذا فاز قِدح الرجل أولاً أخذ نصيبه واعتزلهم فأفاض الباقون على بقية الجزور . فان شاء ذلك الفائز أن يعود بقدحه سألهم ذلك ، فان أحبوا إجابته أجابوه وردّوا قِدحَه فى قداحهم واستونفت [2] الافاضة . وهذا هو التثنية . وقال النابغة :

إنى أتمّمُ أيسارى وأمنحُهم
مَثْنى الأيادى وأكسو الجفنة الأدما [3]

كان بعضهم يجعل « مثنى الأيادى » التثنية وهو أن يعود بقدحه

وتأتى أيضا بمعنى الرأس ، طالما قالت العرب : لأجزن قمكم : أى لأضربن رءوسكم

(١) فى الأصل « قوم »

(٢) فى الأصل « واستوقفت »

(٣) تقدم فى ص ٨٦

بعد الفوز على الخطار الأوّل . وكان بعضهم يجعل مثنى الأيادى أن يشترى ما فضل عن الجزور فيقسمه على الابرام

ذكر الرجل يحضرهم

وقد أُجيلت القِداحُ وفاز بعضهم

وربما جاء الرجل بقدحه بعد أن فاز منهم الواحد والإثنان ، فيسألهم أن يدخلوا قدحه فى قداحهم ، فيفعلون ذلك . وكان هـذا من شريف أفعالهم التى يمدحون بها وكرم النفس . وقال المرقّش يمدح قوماً :

جديرون أن لايحبسوا مجتديهم
للحمٍ وأن لا يدرَأُوا قِدح رادِفِ (١)

يدرَأُون يدفعون . والروادف والرادف الذى يجىء بقدحه بعد ما اقتسموا الجزور ولا يردّونه خائباً ، ولكنهم يجعلون له حظاً فيما صار له من أنصبائهم . قال الأخطل :

كلفتمونا أُناسا قاطعى رحم مُستَلحقين كما يستلحقُ اليسر (٢)

---

(١) تقدم بيتان من هذا الشعر فى ص ٦١ وبيت فى ص ٨٣ وانظر التعليق عليه

(٢) الرواية فى ديوان الاخطل (ص ٢٦٨ المطبوع على نسخة خزانة بطرسبرغ) : « قاطعى قرن » ، وفى رواية « مستضربين كما يستضرب » =

يقول : كلفتمونا ذنب هؤلاء وألزمتموناه وليسوا منا ولا نحن منهم كما يستلحق الأيسار رجلاً لم يكن معهم فيُدخلونه فيهم . ويقال بل أراد الرجل الأمين يضرب بينهم بالقداح وليس له معهم قدح ، فهو المستلحق . والقول الأول أشبه بالمعنى لأن الضارب بينهم لا يُستغنى عنه ، ولا يتمّ أمرهم إلا به ، فكيف يكون مستلحَقا ؟ والمستلحَق من أُدخل فى قوم بهم عنه غِنًى ، ولم يَشهَد أوّلَ أمرهم .

تمّ كتاب ﴿ الميسر والقِداح ﴾

بحمد الله ومَنِّه ، وحُسْنِ توفيقه وعونه

فى الخامس عشر من جُمادَى الأولى

سنة اثنتين وعشرين وستمائة

كتبه ابن الشيرازى

= وصحفت فى الحيوان للجاحظ (٤ : ٧٩) بلفظ « . . رجالا . . مستحلقين كما يستحلق النسر » . وقبل البيت :

نبئتُ كلباً تمنى أن تسافهنا ورجما سافهونا ثم ما ظفروا

فهارس

﴿ فهرس أول ﴾

لترجمة المؤلف ، وفصول الكتاب

صفحة

(فهرسٌ ثانٍ)

لما فى متن الكتاب من الأبيات

مرتبةً على القوافى

صفحة	البيت		الشاعر
٩٧	وقولى فتى تشقى به الناب ردها	على وعيها أيسار صدق وأقدح	ابن مقبل
٩٦	اما ألات الذرى منها فعاصبة	تجول بين مناقيها الافاديح	أبو ذؤيب
٤٨-٦٧	بأيديهم مقرومة ومغالق	يعود بأرزاق العيال منيحها	ابن قميئة
١٠٥	كما يصك اليسر القدوحا	صك معلاهن والمنيحا	أبو النجم
٤٩	وجامل خوع من نيته	زجر المعلى أصلا والمنيح	طرفة
٨٥	نعم نجيش القرى نهيب به لي	لا إذا البزل حاردت رقد	الطرماح
٥٠	فى تيه مهمهة كان صويها	أيدى مخالعة تكف وتنهد	طرفة
٥٠	لزمت حو السها النفوس فثورت	عصبا تقوم من الحذار وتقعد	»
١٠٥	وابن سبيل قريته أصلا	من فوز قدح منسوبة تلده	الطرماح
١٠٦	لم يستدر فى ربابة ونحا	أصلابها وشوش القرى حشده	»
٧٥-٨١	دافعت فيها ذا ميعة صخبا	مغلاق قمر يزينه أوده	»
١٠٧	مجرب بالرهان مستلب	خصل الجوارى طرائف سبده	»
١٠٧	إذا انتحت بالشمال سانحة	جل بزيحا واستفردته يده	»
٦٢	موعب ليط القرا به قوب	سود قليل اللحاء منجرده	»
٦٣	لم يبق من مرس كف صاحبه	أخلاق سرباله ولا جدده	»
٩٦-٩٧	بيض الوجوه مطاعيم إذا يسروا	شدوا المخاض على المقرومة العند	الراعى
٩٩	وأصفر مضبوح نظرت حويره	على النار فاستودعته كف محمد	عدى
١٠٨-١٠٩	أعينى ألا فابكى عبيد بن معمر	وكان ضروبا باليدين وباليد	. . .
١٠٢	كمقاعد الرقباء للضرباء أيديهم نواهد		أبو داود الايادى
٣٥	خرجن حريرات وأبدين مجلدا	وجالت عليهن المكتبة الصفر	الفرزدق
١١٨	كلفتمونا أناسا قاطعى رحم	مستلحقين كما يستلحق اليسر	الاخطل
٢٨	ولم يزل بك واشيهم ومكرهم	حتى أشاطوا بغيب لحم من يسروا	. .
٧٠	فشذب عنه النبل ثم غدا به	مجلى من اللائى يفدين مطحرا	ابن مقبل
٧٠	تمن حظاء النبل تحت جنينه	اذا سبحت أيدى المفيضين صدرا	»

﴿ فهرس ثالث ﴾

لما فى متن الكتاب

من لغات الميسر والقداح وصفاتهما وأداتهما

ابها
بها ٣٣ ، ٤٢

تصويب

ص ٥ هامش ٢ فى آخره يضاف : والصواب أنه للطرماح

ص ٥٤ س ٣ صواب « رماية » هو « ربابة »

ص ٦٦ س ٩ صواب « نخضخت » هو « نخضخضت »

﴿ فهرس رابع ﴾

بما فى كتاب (الميسر والقداح) لابن قتيبة من أسماء الأعلام

ولم نذكر ما فى المقدمة والهوامش

س

ش - ص

ط

ع

ف - ق

ك — ل

م

ن

هـ — ى